محاضرات في تاريخ الفكر السياسي

السداسي الأول

- السنة أولى علوم سياسية (2022/2023)

د معقبوي مولود.

الفكر السياسي في المدينة اليونانية

هيرودوت (Hérodote)، (480-425 ق.م او 485-420 ق.م)

بريكليس (Périclès) (490-429ق.م)

الطوباوية الفلسفية عند افلاطون (عاش 427 ق.م - 347 ق.م)

ارسطو: المدينة المثالية او قانون التوازن (384-322 ق.م)

المؤسسات السياسية والاجتماعية في روما

بوليبيوس ومثال الدستور المختلط(POLYBIUS) (210-120 ق.م)او(205-125 ق.م)،

شيشرون ونظام الوسط Ciceron (103-40 ق.م)

القسم الثاني، التوحيد: المسيحية والاسلام

القديس اوغستين (354-430)

التفكير الاخلاقي والسياسي للفلاسفة العرب والمسلمين

الفارابي او المجتمعات السياسية (260-339ه)

ابن باجة، الحذر والحكمة

اطروحة ابن خلدون

ابن رشد

Scanné avec CamScanner

الفكر السياسي في المدينة اليونانية

هيرودوت (Hérodote)، (480-425 ق.م او 485-420 ق.م)

قام هيرودوت بتصنيف نماذج الأنظمة السياسية والحكم في اثينا، مما جعل منه مفكرا بارزا، وهكذا طرح التساؤل عن النظام و النموذج الذي يصلح لحكم أثينا.

*هل هو نموذج الحكم الفردي او الملكي (Monarchie)، حيث يسعى الحاكم من اجل مصلحته ونجاحه مما يجعله يحكم بطريقة استبدادية؟

*ام هو نظام حكم الأقلية (Oligarchie)، هم مواطنون معترف بتفوقهم اما لنسبهم او ثروتهم او لمكانتهم الدينية والعسكرية.

*ام نظام الأغلبية (Majorité)، وهنا نكون امام نظام ديمقراطي، حيث تتكون هاته الأغلبية من عموم الشعب الفلاحين والتجار والبحارة، ونكون امام نظام ديمقراطي.

والنظام الأخير هو الذي سيتم تطبيقه في أثينا، مع ابتكار تعريف اخر للديمقراطية.

هذه الديمقراطية بعد سلسلة من الإصلاحات، ركزت على ان المواطن كامل الحقوق هو المنتمي لفصيل السكان الذكور المولودين في أثينا، مع ضمان المساواة امام القانون (الايزونوميا Isonomy) او الوصول الى القضاء.

كما كان هناك مجلس شعبي يجمع جميع المواطنين، يجتمع عشرات المرات في السنة، ولكل مواطن الحق في الكلام، ويتخذ القرارات بطريقة سيادية ويعتمد المراسيم.

وهكذا سيتخذ هيرودوت موضوعا للدراسة اشكال الحكومة التالية: الملكية، الاوليغارشية، الشعبية (او الديمقراطية).

هيرودوت ليس بسياسي ولا فيلسوف، بل مؤرخا ومراسلا، فهو سافر كثيرا وشاهد كثيرا ونقل ما راه في أقواله وكتاباته، واعتبره سيشرون (Cicéron) الذي عاش في القرن الأول قبل الميلاد انه اب التاريخ (له مؤلف وهو تاريخ هيرودوت) وهو اللقب الذي عُرف به،

كما اعتبره سيشرون (Cicéron) ايضا اب السياسة (اول وثيقة اصلية تميز بين أنواع الحكومات المختلفة ومقارنتها تعود الى هيرودوت).

Scanné avec CamScanner

مصطلح السياسة

مصطلح السياسة يأتي من الكلمة اليونانية "بوليس" Polis، وتعني المدينة، ومن هنا كلمة السياسة تعني فن قيادة النساء والرجال الذين يعيشون في المدينة.

اما مصطلح المدينة عند اليونان، فهو يتعارض والمدينة عندنا حاليا، فهي مفهوم بشري وكذلك مفهوم قانوني، وهي كل المواطنين، ولها بُعد ثلاثي المفهوم:

-المدينة تتكون من عدد من الرجال والنساء،

-هؤلاء الرجال والنساء لهم وضع قانوني معين كمواطنين، اذ يستبعد عدد كبير من الاستفادة من هذا الوضع، وهم العبيد والأجانب الذين يسكنون المدينة،

-نتيجة للملاحظتين السابقتين نلاحظ ان المدينة هي عبارة عن مجموعة من العلاقات المنظمة بين اشخاص معينة لهم وضع معين (Statut).

على هذا الأساس تمثل المدينة اليونانية نوعا أصليا لنوع الدولة التي يبدو انها نشأت في القرن الثامن ق.م.

ومن هنا يمكن اعتبار ان العلوم السياسية هي دراسة للوقائع والأفكار المتعلقة بالدولة.

اما القديس أوغسطينوس St Augustin فهو يميز بين مدينة الأرض ومدينة السماء.

الفكر السياسي اليوناني

الفكر السياسي هو نتاج فكري يتأثر بالبيئة الاجتماعية التي ينشا فيها والمرحلة التاريخية التي يمر بها، فالفكر أي فكر هو نتاج بيئته ونتاج عصره، وما الأفكار الا استجابات الانسان العقلية لمطالب البيئة الاجتماعية وضغوطها وحلوله لمشاكلها.

وهكذا يتنوع الفكر السياسي بتنوع البيئة الاجتماعية والمرحلة التاريخية التي مر بها.

واصول الفكر السياسي ارتبطت تاريخيا بعقلانية الفكر اليوناني الهادئة، فقد سعوا الى ادراك الكون على ضوء العقل (بعيدا عن دائرة الدين) واعتبروا المدينة الوحدة المثالية للحياة الاجتماعية والتجمع الأمثل للبشرية، وهكذا بدأت تباشير الدولة الحديثة او المدينة الدولة او الدولة المدينة التي كانت صغيرة المساحة، وهذا الاطار ضمن للمواطنين وضعا قانونيا مناقضا لوضع رعايا الامبراطوريات الشرقية، فالمدينة حررتهم من الوصايا الثقيلة للقبيلة والعشيرة والعائلة، جعلت منهم كائنات فردية ومستقلة نسبيا، وايضا شكل الحكم المتصل بشكل وثيق بخلق المدينة.

Scanné avec CamScanner

لماذا التاريخ؟

يبدو **ان تاريخ الفكر السياسي غير منفصل عن تاريخ المؤسسات وتاريخ المجتمعات وتاريخ الوقائع والمذاهب الاقتصادية وتاريخ الأديان وتاريخ الحروب وتاريخ الآداب وتاريخ التقنيات** ...

ومن هنا فتاريخ الأفكار السياسية لديه علاقة معقدة مع التاريخ عامة، وهو متشابك معه.

العقائد تبنى أساسا مع المادة النظرية للعقائد السابقة، وهو ما يطرح اشكال إيجاد توازن دقيق بين عرض المذاهب وبين الظروف التاريخية التي تناسبها.

والمادة تراعي اجمالا التسلسل الزمني للأحداث، مع انشاء تصنيف في نماذج المذاهب واتباع مخطط قائم على التمييز بين التيارات الفكرية،

يعتبر **الفكر السياسي من اهم الجوانب التي تضم جملة من النظريات والأفكار** التي يتم من خلالها **تحديد السلوك الخاص بالحكومات والأنظمة**، ويشكل أحد المقومات المرتبطة بتنظيم البشر، من خلال رسم الحدود والقوانين واللوائح التي تحول دون تعدي طرف على الاخر، وهو أحد أبرز اتجاهات العلوم السياسية ويأتي في طليعة هذا العلم.

ودراسة تاريخ الفكر السياسي هو بمثابة **رفض كل المطابقات أينما كانت**، انه **اعتراف بنقد معين للنظام** القائم هنا او هناك، والمفكرون الذين سندرسهم يوضحون ان **النصوص السياسية الكبيرة هي اختراعات واجابات على حد سواء للمشاكل التي يطرحها كل عصر.**

دراسة تاريخ الفكر السياسي (الذي هو فرع من فروع القانون العام) **هو دراسة التسلسل الزمني للملخصات التي اتى بها كبار الكتاب والمفكرين بأعمالهم في العلوم السياسية**، والأكثر اثارة للاهتمام في تاريخ الأفكار **ليست العلاقة مع العلم والتقرير باثر رجعي، بل انه التأثير على المستقبل والعلاقة معه، فالأفكار السياسية هي القوة الدافعة للتاريخ السياسي والتاريخ، حيث تؤثر الأفكار على مؤسسات الحياة السياسية.** فتاريخ الأفكار السياسية يهتم بالأيديولوجيات، أي المفاهيم الفكرية التي بموجبها يتم تأسيس الدولة وتنظيمها، والتي بها تعمل وتنقل السلطة السياسية.

الهدف من دراسة الأفكار السياسية

تاريخ الأفكار السياسية لا غنى عنه لدراسة وتحليل الواقع الحالي وفهمه،

ويقول المدير العام السابق لمنظمة اليونسكو جيمس توريس بوديت (James Torres Bodet) "**الفحص المتعمق لمختلف جوانب النظرية السياسية يشكل الأساس الذي يمكن ان تقوم عليه جهود اليوم لتطوير العلوم السياسية في مجال علوم الملاحظة الإيجابية مع الواقع السياسي المعاصر كهدف لها**".

ولهذا لا بد من تحديد بعض المفاهيم، وهكذا من الناحية العلمية، "**الأفكار**" Idées، "**النظرية**"Theories، "**العقيدة**" Doctrine ليست كلمات مترادفة،

فالفكرة او الفكر هي عبارة عن مصطلحات محايدة وعامة،

على العكس من ذلك، **فالعقيدة والنظرية اخذت في لغة الاقتصاديين معنى دقيق**، فالنظريات تقدم مساهمة حيوية في معرفة الواقع السياسي، **والمذاهب هي تأثيرات أيديولوجية ومحدثة للقوى وهي عوامل أساسية.**

ولهذا يجب التمييز بين "**العقائد السياسية**" Doctrines politiques و"**الأفكار السياسية**" Idées politiques.

المذهب هو مجموعة من العقائد سواء دينية او فلسفية، والتي توجه الانسان في تفسير الحقائق وفي اتجاه السلوك، وهي بالتالي نظام فكري كامل.

Scanné avec CamScanner

بريكليس (Périclès) (490-429ق.م) هو ابن اكسانتيب (Xantipe)

يعتبر بريكليس رجلا استثنائيا حيث كان يسمى ممن عاصروه **الرجل الأولمبي (L'Olympien)** نظرا لطبعه الهادئ في مواجهة الصعاب والمشاكل.

وكان بريكليس شخصية سياسية في أثينا، كما كان رجل فن وثقافة، لم يترك تراثا مكتوبا غير **خطبة تأبينية**، حيث اختير لتأبين مقاتلين في **حرب بيلوبونيز (Péloponnèse)** وهي **خطبته عندما وقف يرثي شهداء الحرب التي قامت بين أثينا وأسبرطه في الحفل الذي أقامه الأثينيين لرثائهم.**

وفي خطبته هاته التي القاها وهو فوق تلة حتى يُسمع صوته، جاء تحليله لنظام الديمقراطية، ونظام الحكم في أثينا، وانتقل من تأبين المقاتلين الى تمجيد عظمة أثينا ونظامها وخصوصا الديمقراطية الاثينية.

مما لا شك فيه ان هناك اشادة بأثينا في كلام بريكلس، وهذا لا يعبر عن رؤية شخصية لبريكلس، بل هو يعكس ثقة الاثينيين بمدينتهم، فهو يعبر عن توجهات الجميع بالمدينة سواء في وصفه المبادئ التي تحرك المؤسسات، او عندما يحدد مفهوم حياة الاخوة بين المواطنين.

مبادئ الديمقراطيّة:

سندرس هنا **المثل اللاثيني للديمقراطية الذي حدده بريكليس في خطابه الجنائزي**،
هذه الديمقراطية هي مدرسة اليونان، وهي الحكومة المناسبة لأثينا **استلمت اسم الديمقراطية أولا بسيادة الكثرة الممثلة لها.**
في هذا الإطار "**فجميع الاثينيين متساوون، متساوون في الحياة الخاصة، متساوون في حل النزاعات بين الافراد، متساوون في الحصول على الاوسمة المستحقة للمزايا وليس للطبقة**"

ومن هنا نشا عنده مبدئين، مبدأ المساواة امام القانون، وهي مساواة في الحقوق المدنية والسياسية، ومبدأ حرية الراي.
والحرية عند بريكليس هي فكرة بسيطة تعني للجميع الحق في اخذ الكلمة في المجالس الشعبية والمساهمة في نقاش الشأن العام، وباختصار "**كل من يريد الادلاء براي للمدينة فليتقدم ويتكلم**".
كما ان **حكم المدينة عنده لا يتعامل بفصل السلط فالمجلس يمارس جميع الاختصاصات.**
"**نفس الرجال يشاركون في شؤونهم الخاصة وشؤون الحكومة، وأولئك الذين يمتهنون العمل اليدوي ليسوا غرباء عن السياسة**". وهذا **على نقيض ما سنراه عند افلاطون وارسطو**، حيث عدم الثقة فيمن يمتهنون عملا يدويا اذ لا يستطيعون ان يكونوا فلاسفة ولا مواطنين.
يقول بريكليس "**المشاركة في الشؤون العامة مفتوحة للجميع، بما في ذلك العمال البدويين، وهو ليس حقا فحسب، بل واجب أيضا، نظرا لان من لا يهتم بسلوك المدينة يشار اليه بانه منحط الخلق، اذ لا يوجد تمييز دائم بين الحكام والمحكومين، فكل واحد سيكون حاكما بدوره، نرى في هذا التناوب إحدى السمات الأساسية للديمقراطية**".

فالديمقراطية في أثينا تقوم على ثلاثة مبادئ:
*الحرية، **تعني للجميع الحق في اخذ الكلمة في المجالس الشعبية والمساهمة في نقاش الشأن العام دون عائق،**
*والمساواة، **تقوم على الديمقراطية وهي المساواة التي يمنحها القانون،**
*والاخاء، **تضامن في جميع المجالات بين المواطنين من خلال مساعدة الفقراء وإعادة توزيع المنتجات،**

الحرية عند بريكليس هي فكرة بسيطة تعني للجميع الحق في اخذ الكلمة في المجالس الشعبية والمساهمة في نقاش الشأن العام دون عائق، وباختصار "**كل من يريد الادلاء براي للمدينة فليتقدم ويتكلم**".

المساواة هي في نفس الوقت قانونية وسياسية، تقوم على الديمقراطية هي المساواة التي يمنحها القانون، والمساواة السياسية التي تشير اليها الديمقراطيات هي أولا المساواة التي يستحضرها بريكليس في خطبته الجنائزية.
فالناس عنده سواء لا امتياز بينهم، والمساواة حتى في التشريف الذي يكون على أساس الاستحقاق وليس على أساس طبقي.
ومن هنا نشا عنده مبدئين، **مبدأ المساواة امام القانون، وهي مساواة في الحقوق المدنية والسياسية، ومبدأ حرية الراي.**

اما الاخوة فقد اسفرت عن إقامة نظام تضامن في جميع المجالات بين المواطنين من خلال مساعدة الفقراء وإعادة توزيع المنتجات، فالديمقراطية ليست فقط سياسية بل أيضا هي ديمقراطية اجتماعية، تؤمن أيضا بالأخوة بين المواطنين وكان من الضروري فتح أثينا امام الجميع، على عكس العزوف والعزلة، والتسامح كأول خطوط الإنسانية.

Scanné avec CamScanner

اخلاق الديمقراطية:

حرية التعبير والمساواة في القانون، بالإضافة الى **الاخوة بين المواطنين**، والتسامح هو السمة الأولى للإنسانية، "**نحن نقدم** مدينتنا لجميع الرجال، لا يوجد قانون يفصل بين الأجانب، ويحرمهم من مؤسساتنا وعروضنا"، **فالديمقراطية ليست فقط سياسية هي أيضا ديمقراطية اجتماعية، وهي نادرة جدا في العصور القديمة، وتكرم العمل اليدوي الذي بخسه الفلاسفة.**

ثمار الديمقراطية:

يرى بريكليس ان عظمة أثينا هو نتاج لقوة مؤسساتها وعاداتها. وتترجم هاته العظمة في ثلاثة أشياء:

-**في سهولة الحياة**، أثينا هي مدينة سعيدة،

-**في الازدهار والرخاء المادي**، أثينا مدينة مزدهرة،

-**في النجاح العسكري**، أثينا هي مدينة قوية،

وهكذا يسجل بريكليس سمو عادات الحرية على النظام الاستبدادي، حتى فيما يتعلق بإدارة الحرب.

يضاف الى ذلك حكومة الشعب، **والتي تعرف بانها المجتمع المدني بأكمله**، حيث السيادة على قدم المساواة في الهيئة المدنية بأكملها، ويكون الجميع ملزم بممارسة تلك السيادة.

يقول بريكليس "**نحن ننظر الى من لا يهتم بشؤون الدولة ليس كمواطن ترفيهي، ولكن ككائن عديم الفائدة**". **فكونك مواكن هو بالفعل وظيفة.**

والسيادة غير محدودة، فمجلس الشعب موجود في كل مكان، وسلطة مطلقة للقرار بلا حدود، والسلطة القضائية أيضا بين يديه.

الديمقراطية عند بريكليس المزايا حقيقية، وحكومة الجماهير المثقفة نوعا ما، حريصة على كسب ثقة المدينة التي تمنحها إياه الجمعية وليس فقط اهتمامهم أساسا باكتساب مزايا ضد الأغنياء، والا فما الفرق بين المثالي والواقعي.

نقد الديمقراطية الاثينية (اليونانية)

حتى عام 430ق.م، كان نجاح الديمقراطية جد كبير.

ومع نكسات الحرب مع اسبارطة بدأت أبرز الانعكاسات السياسية الناجمة عن الفكر اليوناني،

من بين اشد المنتقدين للديمقراطية نجد افلاطون وارسطو.

افلاطون يعكس ويستخدم ما تعلمه من استاذه سقراط، فهو يعتمد في نقده للديمقراطية على الحجج التالية:

*عندما **تختار الجماهير شخصا فذلك يكون على أساس الكفاءات التي عبر عنها في خطاباته الحماسية**، **وفصاحته التعبيرية واللغوية**، **التي تخفي في كثير من الأحيان شخصا غير ما يبدو عليه من عدم تسامح وعدوانية كما تخفي غرائزه الحيوانية في كرهه للآخرين**، وهي بهذا تختار وتعطي السلطة لشخص ليس اهلا لها، **سرعان ما ينحو الى الطغيان والاستبداد.**

***المناقشات داخل الجمعية هي مجرد نزاعات بين الآراء الشخصية غير المتسقة**، فهو يرى ان **الديمقراطية بهذا المعنى غير قابلة للتطبيق**، ويرى أثينا مثالا على ذلك، بهزيمتها ضد اسبارطة والحكم على سقراط بالإعدام ، كما يؤدي اضطرابها الى الطغيان، **وقصة سقراط عند افلاطون نموذج ظلم**، ولحظة توتر بين الفيلسوف والمدينة، وعلاقة المعرفة بالسلطة.

من بين اشد المنتقدين للديمقراطية نجد افلاطون وارسطو.

فأفلاطون اعتبر الديمقراطية في كتاب الجمهورية ضمن المدينة الفاضلة، بل هي تعبير عن انحراف للدولة الفاضلة.

اما ارسطو، في كتاب السياسة فلا يميل أيضا للديمقراطية،

ان **الديمقراطية الاغريقية كما عايشها وعاشها الفلاسفة اليونان تطمح الى حكم الأغلبية،**

الا ان حكم الأغلبية في غياب المعرفة لا يمكن ان يعطي سوى الظلم الناتج عن الجهل،

وهو ما عبر عنه افلاطون في صيغة تساؤل: **كيف يمكن تحقيق العدالة في غياب إدراك حقيقي لماهية العدالة؟**

عدم تحمس الفلاسفة اليونان للديمقراطية هو ناجم أساسا من الحذر من جهل الأغلبية الحاكمة، **فكما يرى ارسطو ان أكبر خطر على الديمقراطية هو الديماغوجية وهيمنة الطبقة الغنية على السلطة**، **فيكون هناك اختراق للديمقراطية في غياب العلم والمعرفة**، **ولا يمكن بناء نظام ديمقراطي بناء على الاعتقاد بصحة اراء الأغلبية مقارنة مع الأقلية**، إذا لم يتم تعليم الشعب كيف يفكر، **لذلك جعل ارسطو من التربية البيداغوجية فعلا متمما للفعل السياسي، فجاء كتابه السياسة جامعا بين الامرين معا.**

Scanné avec CamScanner

الطوباوية الفلسفية عند افلاطون (عاش 427 ق.م - 347 ق.م)

نبذة عن افلاطون

ولد وسمي "ارستوكليس بن ارستون" في أثينا أوأجانيطس، لا يعرف تاريخ ولادته بالتحديد، ولكن من المرجح أن يكون قد ولد عام 427 ق.م. عرف بأفلاطون، وتعني عريض المنكبين، ولوساعة جبهته وعظم البسطة والجسم.

ينحدر أفلاطون من عائلة أرستقراطية عريقة كان لها دور في المجتمع اليوناني. والده هو ارستون وينتمي لكوديرين ووالدته فريكتونا. وتولى تربيته زوج امه فورلامس من سولون. عاش أفلاطون في أفضل فترات أثينا، حيث كانت الثقافة اليونانية في أوج ازدهارها في عهد بيركليس عهد العلم السقراطي وفن فدياس.

والد أفلاطون يرجع نسبه من أبيه إلى أحد ملوك أثينا يدعى Codrus ومن أمه إلى ملوك ميسينيا.

والدة أفلاطون اسمها بينكتون وهي من سلالة القانوني والشاعر اليوناني الأرستقراطي سولون. بينكتوني اخت اليوناني طريتيان وابنة كارميدوس، كلاهما شخصيات بارزة من الطغاة الثلاثين أو الأوليغارشيون الذين جاءوا بعد انهيار أثينا عند الانتهاء من الحرب البيلوبونيسية،

لم يشترك أفلاطون بشكل مباشر في الحياة السياسية ولكنه حاول أن يطبق أفكاره بأي شكل، وكان يدعو إلى تغيير كل النظام السياسي وإلى "جعل الفلاسفة ملوكاً". كان مقتنعاً تماماً بأن السياسة على يد الفيلسوف ستحول العالم تماماً في اتجاه فكرة الخير،

في سن العشرين تعرف على سقراط وأعجب به، ولازمه لمدة ثماني سنوات، وكان لهذه السنوات تأثير حاسم على حياته، حيث صقلت معارفه، بالذات في علمي المنطق والأخلاق. شكلت حادثة إعدام أستاذه سقراط بشربه السم القاتل صدمة كبيرة لأفلاطون.

ويعتبر افلاطون مؤسس لأكاديمية أثينا وهي أول معهد للتعليم العالي في العالم، معلمه سقراط وتلميذه أرسطو.

أشهر مؤلفاته هو "الجمهورية"، بالإضافة الى القانون (فيه إضافات لنظريته حول الدولة المثالية) والدفاع عن سقراط.

يغلب على مؤلفات أفلاطون طابع المحاورة وهو أسلوب كان شائعاً في العصر الذي ازداد فيه نشاط السفسطائيين وسقراط.

الجمهورية: يشكل هذا الحوار، المجموع في عشر كتيبات تمت خلال عدة سنوات (ما بين أعوام 389 و369 ق م)، العمل الرئيسي لأفلاطون المتعلّق بالفلسفة السياسية.

يبدأ سقراط بمحاولة تعريف العدالة استنادًا إلى ما قاله عنها سيمونيدس، أي "هي قول الحقيقة وإعطاء كلّ شخص حقه".

اشكال الحكم المختلفة وتطورها

الخصائص العامة التي اثرت في فكر افلاطون التي اثرت في الفكر العالمي انه لا يوجد فصل قائم بين الفرد والمجتمع الذي يعيش فيه، ويعتمد مصير المجتمع على الصفات الفردية لرجاله.

العمل السياسي لأفلاطون اتسم بالبحث عن مثل عليا كبيرة، خصوصا تلك المتعلقة بالعدل والحقيقة، ويغذي فكره من التجربة التي عاشها، وهي:

نظام الارستقراطية المكونة من الثلاثين طاغيا، التي شارك فيها العديد من افراد عائلته،
والديمقراطية الاثينية التي عايشها في مرحلة نضجه،
والنظام الاستبدادي الذي عايشه خلال اقامته في سيراكوز،

هذه الملاحظة جعلته يبحث عن افضل شكل للحكم بعد عيوب أنواع الحكم التي راها، وانصب اهتمامه الى كيفية بناء المجتمع المثالي من مبادئ التي يعتبرها عادلة والحاجة الى استخدام الوسائل العادلة لتحقيق الفضيلة.

وقد حلل افلاطون أربعة اشكال من الحكم مع ظروف تطورها، وهي:

*النظام التيموقراطي، شغف الحرب، او نظام النبلاء وهو مبني على الشرف،
*النظام الاوليغارشي، حب المال
*النظام الديمقراطي، كثرة الحرية
*النظام الاستبدادي، صحوة الغرائز الحيوانية

Scanné avec CamScanner

*النظام التيموقراطي، او شغف الحرب، او نظام النبلاء وهو مبني على الشرف، وهو نظام مبني على عنصرين وهما:
-الحكام محاطون بعناية كبيرة،
-واحترام تقسيم المجتمع الى طبقات او مجموعات متخصصة في ممارسة الوظيفة الموكلة اليها.

في هذا النظام المحاربون يؤدون الوظيفة الرئيسية، وهي الدفاع عن المدينة، وبالتالي هم المسؤولون عن حكومة الدولة المدينة، لا يشاركون في عملية الإنتاج، كما ان المنتجون لا يشاركون في مهمة الدفاع عن المدينة، ويورد مثال اسبارطة على نجاح النظام التيموقراطي،

الا ان الخطر في هذا النظام يكون حين يميل المحاربون بمهمتهم نحو اكتساب الثروة واستخدام قوتهم لذلك، وشهية الثروة هي التي قد تؤدي الى الاوليغارشية وهي حكومة الجماعة أو المجموعة أو الأقلية.

*النظام الاوليغارشي، يعرف افلاطون هذا النظام انه "شكل من اشكال الحكم على أساس التعداد السكاني، حيث القيادة تعود للأغنياء وفيه لن يكون للفقراء أي دور في السلطة"، أي معيار هذا النظام هو الثروة واحتسابها لتحديد الذين يحكمون.

وافلاطون له معرفة بهذا النظام الذي شارك فيه افراد عائلته في ظل نظام الطغاة الثلاثين (Régime de trente Tyrans).

وتعبر الاوليغارشية اقل النظم استقرارا فعدم المساواة يخلق السخط حينما يكون دائما ويتسبب في الازمة كما يقول ارسطو، هذا النوع من الأنظمة هو شكل سيئ لانعدام وحدة المجتمع فيه، هناك جماعة الأغنياء ومجموعة الفقراء الذين يتآمرون باستمرار، كما ان هذا النظام خطير في أوقات الحرب وحالة التهديد الخارجي، اذ تكون هناك خطورة في تسليح كل الشعب لمواجهة التهديد، وإذا لم يسلح تكون الهزيمة حتمية، وكما يقول افلاطون "الاوليغارشي قذر ويكسب مالا من كل شيء ويفكر فقط في مصالحه".

*النظام الديمقراطي، (كثرة الحرية)، في التصنيف الافلاطوني، الديمقراطية عنده ليست بالمفهوم والطبيعة المعاصرة، فالديمقراطية عنده هو النظام الذي يحكم فيه الفقراء الأغنياء، فهي على نقيض الاوليغارشية، فهو يعرفها "في رأيي يتم تأسيس الديمقراطية عندما يقوم الفقراء المنتصرون على اعدائهم بذبح البعض، وابعاد البعض الاخر، ومشاركتهم مع هؤلاء الذين بقوا في الحكم والقضاء، في معظم الأحيان يتم رسمها بالقرعة"،

هكذا يقول يتم تأسيس الديمقراطية عن طريق السلاح، او الخوف الذي يجبر الأغنياء على الهروب وترك الحكم.

ومع ذلك فالديمقراطية عنده تستحق الشجب لعدة أسباب:
-لا تحترم التخصص في ممارسة وظيفة معينة، وتسند الوظيفة دون جدارة،
-هي مبنية على الصراع بين طبقتي الفقراء والاغنياء من اجل مصلحة الفقراء، للاستيلاء على ثروة الأغنياء،
-يدعم حكم عديمي الكفاءة،
-هو نظام اضطرابات، لان الوظائف الثلاث مشوشة، يصبح الجندي من أراد، وقاضيا من يرغب في ذلك،

*النظام الاستبدادي، (او صحوة الغرائز الحيوانية)، هو اسوا نظام عند افلاطون لان الحكومة في يد رجل واحد يتصرف بناء على نزوته، والأسوأ حينما يكون الطاغية اقل فطنة ولا يملك من الفضيلة أي شيء، يتصرف وفقا لأفكاره، وقد يكون الطغيان جيدا عندما يكون الطاغية فيلسوفا او ينصحه فيلسوف، كحال افلاطون مع دينيس سيراكيوز.

Scanné avec CamScanner

تطور اشكال الحكم

يضع افلاطون الأنظمة السياسية في منظور تاريخي، لاعتقاده ان هناك قانونا يحكم تطور التاريخ، وبذلك يعتبر أحد مؤسسي المدرسة التاريخية التي ينتمي اليها ماركس وأوغست كونت.

***تدهور اشكال الحكم**، بالنسبة لأفلاطون التاريخ له معنى، في **الأصل كان العهد الذهبي**، حيث **سيطرت الفضيلة والاشكال الاجتماعية والسياسية التي اقرتها الالهة**، كما كان الحال في اليونان القديمة، **كان هناك تخصص صارم في ممارسة المهام لكل مجموعة اجتماعية**، وكان تعليم الشباب منضبطا للحفاظ على المدينة، وعندما تم التشكيك في التخصص الوظيفي وظهرت الانقسامات **تحللت اشكال الحكومة**، وهذه دورة تطور عرفتها المراحل المختلفة التي تحدث على التوالي.

***المعارضة بين الأغنياء والفقراء، تدهور النظام يكون بعد العصر الذهبي حين يبدا النبلاء الحاكمون في البحث عن الثروة باستخدام القوة وهي حكومة القلة التي تستقر**، فيزداد عدد الفقراء الذين يقل دعمهم لهيمنة الأغنياء، وادراكهم لقوة عددهم، **فيثورون للاستلاء على السلطة ويؤسسون حكومة ديمقراطية**، بعد ان **يصادروا الأغنياء ويطردوهم**.

الا ان هؤلاء في بحثهم عن أحد قوي ليحميهم، **فيقع اختيارهم على ديماغوجي يتقن الحديث والخطابة**، يقدم وعودا مغرية لصالحهم، **الا انه سيبدأ في احاطة نفسه بالجيش الذي أعطاه الشعب لحمايته من الأغنياء لتثبيت طغيانه واستبداده عندما يحين الوقت وتكون نهاية الدورة لتطور الحكم.**

الدولة التي اقترحها افلاطون

افلاطون يستمد استنتاجاته من المبادئ الفلسفية، الا ان أفكاره السياسية مثلها مثل جميع البنيات الطوباوية.
وسنتحدث عن نظرية المعرفة واثارها على السلطة السياسية.

***نظرية المعرفة**، **المعرفة الحقيقية تختلف عن المعرفة السطحية**، تلك المرتبطة بالمظاهر التي يسميها افلاطون (الراي Doxa)، **وتمثلها نظرية الكهف**، هذا الكهف الذي وجد الناس انفسهم فيه منذ نعومة اظافرهم، وتعلو الكهف فتحة يدخل منها نور، لا يرى الناس داخل الكهف من الأشياء الموجودة خارج الكهف الا ظلالها، **معتقدين ان ما يرون من ظلال هي الحقيقة**، وحتى لو سنحت لهم الفرصة لروية الخارج فان الكثير منهم لا يتقبل تلك الحقيقة، ويفضل العودة الى الكهف، ويختار افضل الرجال الذين يسترشدون بالفلسفة الذين حصلت لهم معرفة الحقيقة.

اثار نظرية المعرفة على التنظيم السياسي:

الشكل الاولي للمجتمع حسب افلاطون هو الشكل الذي يتوافق بشكل أفضل مع فكرة الالهة الذين قاموا بإنشائها، ويتميز بمبادئ الوحدة والاستقرار، **فالتغيير الاجتماعي يحدث عندما يقاتل الناس بعضهم البعض**، وهذا تدهور في المدينة، **ويكون في اغلب الأحيان الدافع هو الرغبة في الحصول على ما لدى الاخرين**، وادراكا منه لهذا يسعى افلاطون لإعطاء نموذج المجتمع المثالي، والذي سيكون عادلا وستتيح قواعده التنظيمية تفادي انقسامه وتدهوره.

الفئات الثلاث للمجتمع:

في كتاب الجمهورية يحاول **افلاطون تحديد بنية المجتمع المثالي**، وبالنسبة اليه ليس مجتمعا طوباويا ويمكن تحقيقه وفئاته الثلاث هي:

أولا، الحراس المثاليون: **هي فئة القادة الذين يمتلكون المعرفة العليا وهم الفلاسفة**، **يعتبرون أفضل المواطنين**، **وهو ينعتهم بالفلاسفة الملوك**.

ثانيا، الحراس البسطاء: في **فئة المحاربين**، تجسد الشجاعة، فهي تضمن الامن والدفاع عن المدينة ضد أي هجوم أجنبي، ويجب ان تكون مؤهلة لهذه المهمة.

ثالثا، المنتجون: يطلق عليهم بالقطيع، **يعملون من اجل المدينة**، وتشمل **فئة المزارعين والحرفيين والتجار والصيادين**، يؤدون وظائف الإنتاج ولا يشاركون في الحكومة او الدفاع عن المدينة.

افلاطون يعتبر ان الصفات الإنسانية تنتقل وراثيا على المستوى العالمي، التي هي اما من ذهب او فضة او برونز، وبالتالي يمكن تحديد الفئة الاجتماعية منذ ولادته بالنسب، وهذا ضمانا لعظمة المدينة وصيانتها، وضمانا لمصلحة كل فرد فيها، "ما لدينا من وجهة نظر، بكل تأكيد، حين نقوم بتأسيس مدينتنا، يجب علينا ضمان ليس فقط السعادة الخاصة لفئة من المواطنين، **ولكن علينا ان نسعى قدر الإمكان لإسعاد سكان المدينة بأكملها**".

Scanné avec CamScanner

تكوين وتعليم المحاربين:

يولي افلاطون أهمية كبيرة للتعليم بشكل عام، لكن في المدينة المثالية، يهتم فقط بالحارس الذي وجب عليه ان يكو
"فيلسوفا سريع الغضب في تحركاته وقوته، هكذا يكون الشخص الذي سيصبح حاكما للمدينة".

التعليم المكون للحراس يتكون من عنصرين:

العنصر الأول، تكوين فكري وثقافي، وذلك لإعطاء حارس المستقبل معرفة وخصائص شخصية، ولتحقيق اكتساب المعرفة لهؤلاء الحراس، يكون هذا التكوين مقترنا بامتحانات لكل تدريب، ويصر في هذا التكوين على العلوم الدقيقة.

العنصر الثاني، تدريب جسدي، وعلى الحراس ممارسة الجمباز وتدريبات بدنية لتحضيرهم للحرب، ومع التقدم في هذا التدريب، يتم اختيار الحراس البسطاء، ومن بين أفضلهم يكون الحراس المثاليون، لتحمل مسؤوليات واسعة في تدبير شؤون المدينة، دون امتيازات أخرى.

تسيير المدينة

الأساس الرئيسي في تسيير المدينة هو احترام التخصص الدقيق لكل مجموعة، "فان التعدي على وظائف الاخرين والخلط بين الطبقات الثلاث سيؤدي بالدولة الى أكبر ضرر، ولن يكون من الخطأ اعتبارها جريمة، لكن على العكس، عندما تكون أوامر الاوصياء الثلاث والمساعدين والحراس ضمن صلاحياتهم، فكل واحد منهم يفعل الشيء الصحيح للدولة المدينة، انه عدالة وهذا ما يجعل الدولة عادلة"

ومن اجل ان يظل الحراس في تخصصهم ويحافظوا على الحالة الذهنية الضرورية لهم، يقترح افلاطون قاعدتين هما:

*مجتمع النساء والأطفال،

*ومجتمع الممتلكات.

مجتمع النساء والأطفال: مبدا مجتمع النساء والأطفال ينطبق فقط على الحراس،

وهو منصوص عليه في الشروط التالية:

ان نساء هؤلاء المحاربين ستكن مشتركات للجميع، ولن تعيش أي منهن مع أي منهم،

ونسب الأطفال سيكون شائعا، فلن يعرف الاب ابنه ولا الابن اباه، فالطفل ينتمي الى المدينة منذ الولادة،

والأطفال عند سن السابعة يفرقون عن امهاتهم، ويخضعون لتعليم جماعي يدمج مع التدريب.

مجتمع البضائع والممتلكات: هذا هو العنصر الثاني لشيوعية الافلاطونية، "لا ينبغي ان يكون للمحاربين منزل ولا ارض ولا ممتلكات، يتلقون طعامهم مقابل خدماتهم، ويجب ان يستهلكوا كل شيء بصفة مشتركة ليكونوا أولياء حقيقيين". لان مجتمع الملكية يحمي الحراس من اغراء الجشع الذي يصرفهم عن واجباتهم.

حكومة الفلاسفة

الفيلسوف هو الذي يحب التفكير في الحقيقة، "ولكي تصبح فيلسوفا عليك ان تتخطى مجال المظاهر وتذهب الى جوهر الاشياء"، الفيلسوف "يخدم جميع العمليات الفكرية وجميع العلوم"،

النقطة الأساسية التي يصر عليها افلاطون هي المعرفة،

يجب على الفيلسوف ان يحكم المدينة حتى تنجو من الشرور التي تخرب المدن (الدول)،

هذا الفيلسوف يصبح ملكا له سلطة غير محدودة، لا ن الشخص الذي يمتلك المعرفة لا يمكننا ان نرسم له الحدود، وهذه السلطة لن تكون خطيرة لأنها تستنير بالمعرفة والفضيلة.

ان المثل الأعلى الافلاطوني رائع في المثالية، ولكن أفكاره لم ولن تطبق، لان رفض افلاطون ترك العالم العلوي، وبالتالي رفض جميع اشكال الدساتير الممكنة والعيش فيها لاعتبارها اشكالا فاسدة، وبالتالي تخلى عن فكرة اصلاح فكرة مدينته، وربما اعتقد انها لا يمكن ان تتحسن، ومع ذلك تبقى الاعمال التي خلفها افلاطون طريقة للتفكير واثرت على التيار التاريخي بأكمله.

Scanné avec CamScanner

ارسطو: المدينة المثالية او قانون التوازن (384-322 ق.م)

لأرسطو اهمية قصوى في تاريخ الأفكار السياسية، ليس فقط بسبب قوة ووزن نظرته للمجتمع والدولة التي سجلها في مؤلفه "السياسة" الذي هو عمله الرئيسي في العلوم الأخلاقية والسياسة، ولكن لان **أفكاره ونظريته كانت مرجعا لكل المفكرين السياسيين ابتداء من ق 13 الذين كانوا يبحثون على أساس طبيعي للدولة.**

حياته: وُلد أرسطو في عام 384 قبل الميلاد في بلدة ستاجيرا وهي بلدة صغيرة على الساحل الشمالي لليونان على حافة مقدونيا، عندما بلغ السابعة عشر من عمره **دخل إلى أكاديمية أفلاطون للدراسة تحت اشراف افلاطون وأصبح تلميذه المفضل.**

أنشأ أرسطو Lyceum وهي أكاديميته الخاصة في أثينا، حيث قضى فيها معظم ما تبقي من حياته يُدرِّس، ويكتب، وذلك بعد عودته من مقدونيا حيث كان هناك مدرسا للإسكندر الأكبر الذي أصبح ملك مقدونيا لاحقا.

والده نيكوماك كان طبيب البلاط لدى ملك مقدونيا أمينتاس الثاني، ورغم أن والده توفي عندما كان صغيرًا، إلا أن أرسطو بقي قريبًا من البلاط وتأثر به. والدته فيستيس لا يُعرف الكثير عنها وتقول بعض المعلومات إنها توفيت أيضًا في صغره.

أسس تفكيره السياسي من مراقبة اليونان آنذاك، ويعتبر بحق مؤسس العلوم السياسية.

ولكون ارسطو كان اجنبيا عن أثينا لم يستطع المشاركة مباشرة في الحياة السياسية للمدينة، بالتالي لم يكن قادرا على ان يكون فاعلا سياسيا فيها، **مما جعله يركز على الملاحظة في نظرياته في البداية.**

قام بدراسة أكثر من 158 دستورا لدول المدن اليونانية والبرابرة، قام فيها بدراسة مقارنة، جعلته يخلص الى **تحديد عدد معين من المبادئ التي ستشكل إيجاد أفضل دستور ممكن.**

في كتابه "السياسة"، يدرس **في الكتاب الأول تنظيم البيت ويحاول اكتشاف الاشكال الأساسية للحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي تنطلق منه العائلة، وفي الكتاب الثاني يقوم بدراسة نقدية لأشكال الحكم بناء على دراسة معيارية للدساتير التي جمعها**، وفي **كتابه الثالث يضع ترتيبا لأشكال الحكم**، ويوضح ان **أفضل اشكال الحكم والتنظيم الاجتماعي هو الذي يتوافق مع الفضيلة ويسمح بتحقيق الخير للجميع.**

اشكال الحكم المختلفة

يعطي ارسطو مجموعة من التعاريف للمفاهيم المستخدمة في تحليله،

الدولة المدينة: تعد اثينية بامتياز، **في أثينا يتمتع المواطنون الذكور بالحقوق السياسية، والعبيد والنساء والأجانب المقيمين على الرغم من الحماية القانونية فهم لا يشاركون المجتمع السياسي في الحقوق،**

يضع ارسطو أولوية المدينة على الفرد "**الرجل الذي لا يستطيع العيش في المجتمع او الذي لا يحتاج اليه، لأنه مكتف ذاتيا، ليس جزء من المدينة، ومنذ ذلك الحين أصبح وحشا او إله**"، وعن طريق المدينة يمكن ان نفهم التنظيم الاجتماعي والسياسي كما كان موجودا في اليونان في وقته، حيث **يعتقد ان المدينة هي الشكل الأكثر اكتمالا للتنظيم الاجتماعي.**

المدينة الارسطية هي تعددية في الطبيعة، ويجب ان تؤخذ كل مجموعة من المجموعات الفرعية في الاعتبار وعدم الرغبة في صهرها في وحدة مصطنعة تتطلب حماية النظام من جميع فصائل الدولة نفسها ان تطالب بوجودها ودوامها.

وضعية المواطن: وفقا لأرسطو فان العيش في المدينة الدولة والحق في رفع الدعوى غير كاف، لأنه حال العبيد والأجانب الذين لا يعتبرون غير مواطنين،

حيث يعرف المواطن من خلال امكانيته المشاركة في السلطة التداولية والقضائية، "**كل من لديه إمكانية المشاركة في السلطة التداولية والقضائية، نقول منذ ذلك الحين انه مواطن في هذه المدينة**".

كما يحضر المواطن المجالس المسؤولة عن تعيين القضاة، التي لها الحق في الحكم.

فالمواطنة هي بالتالي القدرة على المشاركة، لكن هذا التعريف يصلح فقط لأثينا الديمقراطية.

Scanné avec CamScanner

الاشكال المختلفة للدساتير

قبل الشروع في تصنيف الدساتير، سوف نحدد الدستور وفقا لأرسطو،

ما هو الدستور؟

هو التنظيم الذي يضم احاطة السلطة السيادية من كل جوانبها، تمتلك الحكومة السلطة العليا في المدينة، وبالتالي **فان الدستور هو الحكومة**،

ومن ناحية أخرى، يقدم ارسطو تعريفا اخر للدستور "**الدستور هو تنظيم للسلط في المدينة، مع تحديد طريقة التوزيع وطبيعة السلطة السيادية في الدولة والحياة المناسبة لكل المجتمع**"، **وهذا التعريف يمكن مقاربته لمفهوم الدستور في وقتنا الحالي.**

معايير تصنيف الدساتير

يقترح ارسطو للتمييز بين الدساتير الصحيحة والمنحرفة على معيارين:

العنصر الأول، **عدد الحكام**، فالحاكم يمكن ان يكون **شخصا واحدا**، او **عددا قليلا**، او **كتلة من المواطنين**،

العنصر الثاني، **هو البحث عن المصلحة العامة من طرف الحكام**، فهناك دساتير صحيحة يسعى الحكام فيها الى تلبية احتياجات المصلحة العامة، ودساتير جائرة او المنحرفة وهي "التي تتميز بها ممارسة السلطة لصالح أصحابها فقط"،

وبالتالي هناك معيارين: معيار الهدف، ومعيار ذو طبيعة ذاتية، وهما مدمجان فيما بينهما.

التصنيف المقترح

عند ارسطو، فان النظام يتطور، فهو:

***يتدهور من الملكية الى الاستبداد،**
***ومن الارستقراطية الى الاوليغارشية،**
***ثم الديمقراطية في حكومة الجماهير،**

ووفقا لأرسطو، فبالدرجة الأولى هناك اشكال نظيفة، وهي:

*حكومة واحدة، تكون في شكل ملكية، **مع البحث عن المصلحة العامة.**
*حكومة الأقلية، وتسمى الارستقراطية، **تسعى أيضا الى تحقيق المصلحة العامة.**
*حكومة الجماهير او **الأغلبية في المصلحة العامة وهي السياسية.**

وبالدرجة الثانية، هناك اشكال متدهورة، وهي:

*الاستبداد (Tyrannie)، وهو شكل من اشكال تدهور الملكية، لان **السلطة تمارس لصالح صاحبها،**
*الاوليغارشية، التي **يحكم فيها الأغنياء لمصلحتهم الخاصة،**
*الديمقراطية، وهي **الشكل الذي يصب في مصلحة الكثيرين ولا سيما الأكثر فقرا.**

وهذا التصنيف مع تعديلات، استخدم على نطاق واسع حتى الوقت المعاصر.

التصنيف الواقعي للدساتير

يأخذ ارسطو بالتكوين السوسيولوجي للطبقات الاجتماعية المهيمنة، ويقوم بتحليل قد نسميه اجتماعيا، او التحليل السوسيولوجي.

-مختلف اشكال الديمقراطية،

*الديمقراطية الريفية،
*الديمقراطية التي يشارك فيها الأغنياء فقط في السلطة مع الأشد فقرا،
*الديمقراطية التي يمكن لجميع المواطنين المشاركة فيها

-اشكال النظام الملكي،

Scanné avec CamScanner

مختلف اشكال الديمقراطية:

*الديمقراطية الريفية، "التي يتمتع فيها المزارعون والمتوسطون من الأغنياء بالسلطة العليا للدولة"، في هذا النظام سمو القانون مضمون، ولكن قد يؤدي الى خطر عدم أداء الطبقات الوسطى واجباتهم كمواطنين.

*الديمقراطية التي يشارك فيها الأغنياء فقط في السلطة مع الأشد فقرا، لان الطبقات الوسطى ليس لها الوقت لذلك، ويضطر الاغنياء للانسحاب من السلطة لقلتهم امام الفقراء.

*الديمقراطية التي يمكن لجميع المواطنين المشاركة فيها، حيث يحصل المواطنين على تعويض عن مشاركتهم، هنا نجد الفقراء هم الأكثر نشاطا لتفرغهم لهاته المسؤوليات، في حين الأغنياء تعترضهم عوارض تحول دون مشاركتهم، مما يتيح لجمهور الفقراء التحكم والسهر على القوانين والسلطة السيادية للدولة، ويبقى هذا الشكل من الحكم له العديد من المخاطر.

اشكال النظام الملكي:

انه شكل نقي ونظيف يتميز بحقيقة ان الملك يحكم وفقا للقوانين، هذه الملكية لها خصائص مختلفة حسب اهتمامها بما يرضي مصلحة المواطنين.

أفضل اشكال الحكم

المشرع الجيد والرجل الحقيقي "يجب الا يتجاهل الشكل الأكثر كمالا في المطلق والشكل الأفضل في ضوء ظروف الواقع".

أولا، معيار المصلحة العامة هو المعيار الاساسي، "صحيح ان جميع الدساتير التي تراعي المصلحة العامة هي صحيحة وفقا للعدالة المطلقة"،

يضع ارسطو في البداية جميع اشكال الحكم في نفس المستوى، ويبقى المعيار المهم في تقدير جودة احداهما على الأخرى هو محاولة النظام السياسي الأفضل الذي يراعي تحقيق المصلحة العامة وخير الجماعة وسعادة الافراد وذلك بتحسين مستوى الحكم وتطوير نظامه،

ماهي الفئات التي يجب ان تمارس الحكم؟

إذا تم اختيار الفقراء فقط، فانهم سيتسببون في تدمير الجزء الاخر من المجتمع،

والعكس صحيح إذا تم اختيار الأثرياء، في هذه الحالة وفقا لأرسطو فان أفضل اشكال الحكم هو بلا شك سيادة الشعب،

ثانيا، سيادة القانون، "يجب ان تكون القوانين سيادية، شريطة ان يتم تأسيسها بشكل صحيح"، "ويجب على القضاة أي الحكام، ان يقرروا بشكل مستقل فقط في حالة وجود قاعدة عامة".

ثالثا، حكومة الطبقة الوسطى، لا يريد ارسطو ان ينطق بأفضل اشكال الحكم في البداية، يجب ان يشعر المرء بالقلق إزاء إيجاد قاعدة للرجال الذين يعيشون في مجتمع معين.

وإذا كان من الصواب ان نقول ان الحياة السعيدة هي الحياة التي لا تحيدها عقبة عن الفضيلة وان هذه الفضيلة وسيلة، فهذا يعني ان أفضل حياة هي حياة الوسط، الذي يجب ان تتوفر في الدستور، لان الدستور هو أسلوب حياة المدينة.

الطبقة الوسطى تجسد الحل الوسط، وفقا لأرسطو هناك ثلاث طبقات في المجتمع، الأثرياء جدا، والفقراء جدا، والناس الذين يمسكون بين الطبقتين، وهذه الأخيرة تجسد الطبقة الوسطى، ولديهم ميزة انهم الأشخاص الذين يؤدون المهام على الأقل، وليس لديهم تلك المواقف التي تضر بالمجتمع.

> هذه الطبقة تتكون من مواطنين صالحين، لأنهم يعرفون كيفية القيادة والطاعة،
> "أفضل مجتمع سياسي هو المجتمع الذي يشكل الطبقة الوسطى، والمدن القادرة على وضع دستور جيد هي بالتحديد تلك التي توجد فيها طبقة متوسطة كبيرة، وإذا كان ممكنا اقوى من اثنين اخرين".

الدستور المناسب لهذا او ذاك من الشعوب، ليس هناك من دستور جيد الا الذي يمكن تطبيقه على شعب محدد، ويجب ان يكون هذا الدستور فيه " جزء المدينة الذي يرغب في الحفاظ عليها اقوى من الجزء الذي يرغب في تكسيرها".

وفي النهاية، لا يهم ما إذا كان الدستور جيدا ام لا، بل الامر الأساسي هو ان غالبية السكان يقبلونه ويريدون الدفاع عنه.

Scanné avec CamScanner

الاختلافات بين افلاطون وارسطو

افلاطون السيد والاستاذ وارسطو التلميذ في القرن الرابع قبل الميلاد، بنى هذان الفيلسوفان اليونانيان قاعدة الفكر الغربي،
كان افلاطون طوباويا ينظر الى السماء،
وارسطو واقعيا ينظر الى الأرض.
بالنسبة للفكر الأوروبي يعتبران المراجع الفكرية الاعمق حتى بالنسبة للفكر اللاهوتي الكنسي واليهودي،

الواقعي يواجه الطوباوي

رغم ان ارسطو تتلمذ على يد افلاطون لمدة عشرين سنة، وكان تلميذه النجيب والمقرب، الا انه كان أيضا من اشد منتقديه، وانتهى بهما الامر الى مسارين كل له صبغته في الفكر السياسي العالمي، وكذلك اتجاه المعرفة والسياسة، حتى قيل ان افلاطون يشير بأصبعه الى السماء، وارسطو الى الأرض.

*فأفلاطون كان مفتونا بالمثل العليا والتجريدات الخالصة والعوالم الخلفية،
اما ارسطو فكان منتبها للواقع والدروس التي يمكن استخلاصها من الملاحظات الميدانية،
وهكذا يظهر الانقسام بين الواقعي والبراغماتي، والحالم مقابل العالم،

*ويظهر أيضا افلاطون يرغب في الفرار من هذا العالم المنخفض للانضمام الى الكمال الالهي،
في حين ان ارسطو يقوم بجرد منهجي تحت العيون،

*وهذا التباين جلي ولا يحتاج الى جهد، فأفلاطون يتصور مدينة عادلة وفاضلة، ويصف تنظيمها المثالي وقواعدها الأساسية في كتابه الجمهورية،
في حين يقوم ارسطو يقوم بمقارنة مزايا وعيوب الدساتير القائمة ويقدم طرحه في كتاب السياسة،

*وفي النهاية ما يفرقهما هو مفهوم الحقيقة،
فأفلاطون يفكر في نماذج ابدية ثابتة في سماء لا تصل اليها سوى عيون الروح،
وارسطو يريد ان يفهم كيف تجتمع هذه النماذج وكيف تتبع بعضها البعض، كيف تتطور وكيف تختفي،

*فأفلاطون يسعى الى بناء حقيقة أخرى،
في حين ارسطو يبحث عن حقيقة موجودة بالفعل.

*افلاطون يريد إعادة صنع العالم،
في حين ارسطو يريد فقط تربيته واصلاحه،

*من الناحية السياسية افلاطون الطوباوي يتحول الى ثوري ويؤدي الى شكل من اشكال الشمولية،
وارسطو الواقعي يريد ان يكون مصلحا وحريصا على عدم الاخلال بالنظام الاجتماعي بشكل جذري،
وهنا يمكن ان يظهر افلاطون متطرفا، اما ارسطو فهو معتدل بشكل عام،

عداء الطريقتين

ورغم المواقف المتباينة لأفلاطون وارسطو، الا ان هذا لا يمنع من النقاط المشتركة بينهما،
فكلاهما يونانيان من اسر عريقة وكبيرة،
فأفلاطون ينحدر من سلالة اخر ملوك أثينا، ورافق ديونيس، طاغية سيراكيز،
وارسطو يأتي من عائلة عريقة من الأطباء، كما كان مدرسا للإسكندر الأكبر،
وكلاهما أسس مدارس فلسفية متنافسة، فأفلاطون أسس الاكاديمية، وارسطو أسس الليسيوم،

Scanné avec CamScanner

المؤسسات السياسية والاجتماعية في روما

أصبح النظام امبراطوريا بروما في 27 ق.م، حينها أصبحت حكومة امبراطور واحد او رئيس وزراء بتبديل حكومة مجلس الشيوخ والشعب الروماني. **الا انها لم تكن وراثية**.
في منتصف القرن الثاني قبل الميلاد، **تم إقرار مدينة الدولة**، ثم جاءت مرحلة ثانية ولدت في **ازمة نهاية الجمهورية، أدت الى نشوء نظام الإمبراطورية الذى استمر الى نهاية القرن الثالث الميلادي.**

بشكل عام اعتبر التفكير في الأنظمة السياسية ظاهرة متأخرة في روما، وحين كانت تموت الجمهورية حاول سولوست (Salluste) (35-86 ق.م) وخاصة سيشرون (Cicéron) (43-103 ق.م) تحليل الأسس تحت تأثير الاضطرابات المعاصرة والفلسفة الرواقية.

كان الرومان منشغلين أكثر بالإدارة والغزوات منه باهتمامهم بالفكر السياسي، **فقي الوقت الذى كان تأثير المؤسسات القانونية الرومانية حاسم في التطور الغربي، فان وضع الفلاسفة كان ضعيفا.**
هكذا ظهرت النظرية الرومانية متأخرة، **وكانت بداية مساهمة الرومان في المجال الفكري في القرن الثاني قبل الميلاد،**

النظام المختلط

لفهم هذا النظام سندرس اعمال مفكرين رومان لذلك العصر، وهما بوليبيوس (POLYBIUS)، وسيشرون (CICERON).

بوليبيوس ومثال الدستور المختلط (POLYBIUS)

بوليبيوس هو مؤرخ وسياسي يوناني المولد، صاحب كتاب **التاريخ العام للجمهورية الرومانية**، هناك خلاف في تاريخ ولادته بمدينة ميغالوبولي بأركاديا باليونان (210-120 ق.م) او (205-125 ق.م)، **يعتبر تلميذا لأرسطو**، تم ترحيله الى روما كرهينة بعد هزيمة ضد روما خلال الحملة المقدونية لرابطة الأركيان، وكانت روما في ذلك الوقت في كل قوتها وتفوقها.
خلال اقامته القسرية الطويلة بروما، سيقوم باكتشاف **نظام روما السياسي الذى كانت تتقاسم السلطة فيه ثلاث قوى**،
تأثر بوليبيوس بالفكر السياسي اليوناني الذى تعلم في كنفه، **خاصة ارسطو** الذي استوحى منه تصنيف الحكومات واهداف السياسة، **التي هي الفضيلة والحكمة في الحياة الخاصة**، **والعدالة والوداعة في النشاط العام**، لكن **طرح بوليبيوس كان أكثر منهجية**.
ناصر الدستور الروماني وحلل الدولة الرومانية مع تحديد أفضل الحكومات، رغم انه كان من دعاة التضامن الضروري للشعوب ضد الغزو الروماني،

تفوق الأنظمة المختلطة

على عكس الأنظمة الخالصة، الملكية والارستقراطية والديمقراطية التي تتطور الى أنظمة فاسدة،
فروما ستعرف كيف تمزج في دستور مختلط، نظاما ملكيا وارستقراطيا وديمقراطيا، وهذا ما يثبت قوتها مع أثينا (التي شبهها بالسفينة من دون ربان)، واسبرطة (الاوليغاشية المحرومة من العنصر الشعبي).

بوليبيوس، كأرسطو يرى ان هناك ثلاثة اشكال رئيسية للأنظمة، وهي: ***الملكية**، ***والارستقراطية**، ***والديمقراطية**، **هذه النظم نماذج، لكنها ليست الوحيدة المطلوبة**،
اذ بالنسبة له فان أفضل اشكال الحكومة هو الذى يجمع عناصر من هذه الأنظمة ذات المرجعية، لكن لا يوجد تداخل بين ثلاث قوى مستقلة، بل بمجرد تحديد اختصاص كل منها يجب ان يسود التعاون الضروري بين هاته القوى الثلاث قبل اتخاذ أي قرار.

Scanné avec CamScanner

ويذكر بوليبيوس ان هناك امثلة كثيرة، أورد منها مثالين وهما **الحرب والشعب**.
الحرب، يقررها الشعب بقيادة القناصل، ولكن **تحت سيطرة مجلس الشيوخ** الذي يصرح بالمدة،
الشعب، لا يمكن ان يفعل شيئا بمفرده، ولكن بدونه لا يمكن للأعضاء الاخرين فعل أي شيء أيضا،
يمكن للمحكمة باسم الشعب ان تعرقل إرادة مجلس الشيوخ، حيث إرادة القضاة ملزمة تماما بالقلق بشأن مشاعر الشعب والسعي الى تعاطفهم معه. وهذه إشارة الى ضرورة الإعلان عن المناقشات، وضرورة التوفيق بين الراي العام، وضرورة كشف النقاب عن السياسة في الحين الذي تتبع السرية الاوليغارشية.

في عقيدته يورد بوليبيوس نموذج اسبرطة التي بحسبها أعطت نموذجا للشكل المختلط من الحكم وكذلك قرطاج، وهو ما حققته أيضا روما،

ففي هذه الحكومة، يتم:

تجسيد العنصر الارستقراطي من قبل مجلس الشيوخ،
ويتم **توضيح الديمقراطية من قبل الكوميتا (Comics) التي تجمع جميع المواطنين على أساس القبائل او القرون** (Centuries)،
من الواضح ان بوليبيوس لا يقوم بتحليل موضوعي، اذ ان العنصر الديمقراطي الذي اظهره، لم يكن موجودا بالفعل، وان معظم القوة كانت بيد مجلس الشيوخ الذي كان تعبيرا عن الطبقة الارستقراطية.

تطور الأنظمة السياسية عند بوليبيوس

هذا الدستور المختلط الذي دافع عنه بوليبيوس، يدعو الى بعض الملاحظات:
من الناحية القانونية وصفه صحيح، وكذلك من الناحية الفنية فهو دقيق حيث اتخاذ القرار يعني ضرورة التعاون بين القوى الثلاث، وبالتالي فهو يبرز اللعبة الدستورية الجمهورية،
الا ان الواقع السياسي يختلف قليلا، فبوليبيوس لا يشير الى استحواذ الاوليغارشيين على القضاء، كما يسيطرون على مجلس الشيوخ، ويجذبون بخطبهم الحشود امام تجمعات الشعب.

ووفقا لبوليبيوس، تعرف المجتمعات بالضرورة تطور الأنظمة:

تبدأ بالملكية، لان **الرجال البدائيين يريدون ان تمارس الحكومة من قبل رجل واحد يثقون فيه**، والذي يحكم من اجل تلبية المصلحة العامة. **مبدا الحكومة هو العدل والإحسان وليس القوة،**
ومع مرور الوقت يفقد الملوك وعيهم بواجباتهم وهم متهورون بمدى سلطاتهم، مما يجعل **الملكية تتطور الى استبداد**، لان الملك يمارس طغيان قوته على الاخرين.

الارستقراطية الرومانية، تدرك ضرورة وجود قوة مركزية قوية، ستحاول في نفس الوقت بشكل اساسي الاشتراك فيها حيث ستخلف الملكية التي تحولت الى طغيان وتدمرها، **ويعطيها الشعب السلطة مكافأة لها**، وهي أيضا **تتحول الى اوليغارشية عندما تحكم هذه الطبقة الارستقراطية لمصلحتها على حساب الشعب.**

وضد هذه الاوليغارشية، سيثور الشعب الذي يعطي انطلاقة الملكية من جديد.
هاته النظرية هي مستوحاة بوضوح من نظرية ارسطو التي هي اقل وضوحا.

Scanné avec CamScanner

سيشرون ونظام الوسط

سيشرون (103-40 ق.م) هو **مفكر سياسي قام بعمل مثير للاهتمام**، فالقضايا الكبيرة التي دافع عنها كان لها دلالة سياسية قوية، مارس وظائف سياسية مهمة، توفي مغتالا من قبل بعض الجنود.

جميع الأفكار السياسية لسيشرون عبر عنها في مرافعات كبرى، جمعهما في مؤلفين هما (De Republica) و(De Legibus)، **كان متأثرا بالفلسفة اليونانية. وكان معجبا بأفلاطون.**

الدفاع عن الجمهورية الارستقراطية

شكلت السلطة القضائية العنصر الأكثر أهمية في الجمهورية ودستورها، قبل مجلس الشيوخ والشعب، من خلالها يبدا سيشرون في كتابه (De Légibus) **معاهدة القانون الدستوري الشهيرة**، **متذكرا بذلك النظام الملكي الذي ظل فيه القضاة دائما أساس الدولة.**

وهناك علاقة لا جدال فيها بين بوليبيوس وسيشرون، **لكن الأخير يكيف المواقف الجديدة مع المبادئ التي اكتشفها سلفه**، وهناك من يضع سيشرون في حركية بوليبيوس ويرون فيه المدافع عن جمهورية ارستقراطية.

ان ممارسة السياسة عند سيشرون واجب أخلاقي، والفضيلة هي تطبيق ما يفعله المرء، والحكومة تمثل اعلى المناصب، لذا **فالمشاركة في الحياة السياسية هي اعلى اشكال الفضيلة،**

والرجال الخيرون عليهم واجب الاهتمام بالسياسة، وان لا يتركوا لرجال بدون فضيلة تلك المهمة، فتصبح الجمهورية في خطر، وقد يكون من أخطر ما يحدق بالحكم.

وتبدو أفكار سيشرون هذه جد متأثرة بأفكار افلاطون، خصوصا عندما يرى ان الحكومة يجب ان تكون حريصة على حد سواء وتمارس سلطة صحيحة، **وهذا ما يتوافق مع صفات الفيلسوف الملك عند افلاطون.**

سيشرون ادان النظام الديمقراطي الذي يتمثل في حكم الشعب (ثورة الشعب)،

"فإما ملك عادل وحكيم، او مواطنين متميزين ومختارين، او حتى حكم الشعب على الرغم من ان حكومته هي الأسوأ على الاطلاق، ويمكن ان يقدموا بعض الضمانات للاستقرار"،

كما يدين الاوليغارشية التي تتميز بالسباق على السلطة، ويستخدم فيها القتل والخداع، **لذلك هو اسوأ ظلم عنده.**

ماذا اقترح سيشرون كشكل من اشكال الحكومة؟

سيشرون (كأرسطو وبوليبيوس) كان يرغب في تشكيل نظام مختلط،
ولهذا يجب الجمع بين جميع اشكال الحكومات للاستفادة من المزايا التي يقدمها،
"أحب ان يكون في الدولة شيء مهيب وملكي، أحب جزء من التأثير على الجماهير، أحب ان يتم إعادة بعض الأشياء الى الحكم والارادة من الشعب"،

يجب ان يكون هناك رجل وجمعية ارستقراطية وشعب. وكل هذا يشبه المؤسسات التقليدية للجمهورية الرومانية. لكن يجب اجراء بعض التعديلات مثل دعوة توسيع مجلس الشيوخ حتى يتمكن من تجميع بعض أعضاء نظام الفروسية، ويحتفظ الشعب بحريته التي هي ضمان كل شيء،
وقبل كل شيء، **هناك حاجة الى رجل استثنائي يسميه سيشرون "الوصي" او "الطيار".**

مدح الامارة، الامارة (Principat) هو الاسم الذي يطلقه مؤرخو العصور القديمة على النظام السياسي في روما، للدفاع عن الاغراءات الشخصية، ظهر سيشرون كمروج للإمبراطورية ومنظر للإمارة.

مثل بوليبيوس يرى سيشرون ان اشكال الحكم قد تتدهور، وهو المدافع عن الجمهورية كشكل جيد للحكم، يعرف انها ستختفي، **ويقترح للجوء الى صيغة الامارة (Principat) المنشئ او الوصي**، أي الرجل حكيم "**قادر على الدفاع عن كرامة ومصالح المواطنين، الوصي المدافع عن الشؤون العامة**"، انه **يشبه الملك الفيلسوف لأفلاطون**، هذا الرجل يتدخل بناء على طلب مجلس الشيوخ وليس "الشعب"، انها في **الواقع جمهورية ارستقراطية**، يصححها تدخل الشعب والاستعانة بالزعيم.
يدرك سيشرون ان هذه الصيغة قد تمهد الطريق للاستبداد، إذا مجلس الشيوخ قد ناشد المنشئ فوضع نفسه في يده.

Scanné avec CamScanner

الاختلافات بين بوليبيوس وسيشرون

*كان **بوليبيوس** **سجينا لعقيدة التطور التي لا تؤكد متانة هذا الدستور**، واكتفى بالإشارة الى ان القوى الموازية ستحدث نوعا من التوازن،
في حين **سيشرون** متفائل، **يرى في هذا المزج ضمانا للمساواة لصالح الشعب ولاستقراره**،
*إذا أشار **بوليبيوس** الى **ترتيب وراثي ثابت**،
فقد رأى سيشرون **إمكانية متعددة للانحطاط**، **فالديمقراطية يمكن ان تتحول الى طغيان**، وبهذا تم دمج فكرة سيشرون في النظرية السياسية ان المرء يجب عليه ان يدافع على جبهتين مختلفتين.
*سيشرون **أشار بوضوح الى تفضيله للملكية كنظام** "خالص"، **وحتى داخل هذا النظام المختلط الذي يحظى بتفضيله**. لقد توقع في كتابه (De Republica) **مكانا لرجل فاضل وحكيم سيكون مثل المعلم والمضطلع بالجمهورية**.

....

دلالة اسطورة الكهف عند افلاطون:

لقد وردت هذه الأسطورة في كتاب الجمهورية، حيث حاول من خلالها افلاطون ان يقرب لنا نظريته في المعرفة، فماذا تحكي هذه الأسطورة؟ وما هي دلالات رموزها الأساسية؟
يجعلنا افلاطون في هذه الأسطورة نتصور أناسا **مقيدين منذ نعومة اظافرهم في كهف مظلم**، بحيث تعوقهم تلك القيود من الالتفات الى الوراء او الصعود خارج الكهف.
في الكهف **هناك ما يشبه النافذة التي يطل منها نور ينبعث من شمس مقابلة للكهف**،
بين النور ونافذة الكهف هناك طريق يمر منه أناس يحملون أشياء عديدة،
وحينما تضرب اشعة النور في تلك الأشياء تنعكس ظلالها على الجدار الداخلي للكهف،
هكذا لا يرى السجناء داخل الكهف من الأشياء الموجودة خارج الكهف الا ظلالها،
وقد **حدث ان تم تخليص أحدهم من قيوده**، بحيث تمكن من الصعود خارج الكهف ولو بشق الانفس، وقد **أدرك ان الأشياء خارج الكهف تختلف عن الأشياء بداخله**، بحيث تعتبر هذه الأخيرة مجرد ظلال او نسخ للأولى.
هكذا سُرَّ بما راه، ثم **قرر بعد ذلك العودة الى الناس داخل الكهف لإخبارهم بحقيقة ما شاهده، وتنبيههم الى حالة الأخطاء والاوهام التي يعيشونها**.
لكنهم سوف لن يصدقونه، بل سيحاولون قتله.
هذا هو مضمون الحكاية باختصار،

لكن ما هي دلالات رموزها الأساسية؟

يرمز **الكهف الى العالم المحسوس** الذي يحيى فيه الانسان حياته الحاضرة،
وترمز **القيود الى الجسم الإنساني** الذي يجعل معرفة النفس مقيدة بإدراكها للموضوعات المحسوسة،
اما **العالم خارج الكهف فهو يرمز الى عالم المثل** الذي عاشت أنفسنا فيه قبل حياتهما الحاضرة والذي ستعود أنفسنا الى الحياة فيه من جديد بعد انفصالها عن الجسم،
ويرمز **الناس المارون خارج الكهف الى الحقائق المطلقة الموجودة في عالم المثل**،
اما **الظلال التي تنعكس داخل الكهف فترمز الى أشياء العالم المحسوس**، وهي في نظر افلاطون مجرد نسخ للمثل،
اما السجين الذي تمكن من التحرر من قيوده والصعود خارج الكهف، **فهو يرمز الى وضع الفيلسوف في هذا العالم**.

هكذا نستطيع ان نعبر عن دلالة الأسطورة كما يلي:

ان حياتنا في هذا العالم المحسوس هي حياة السجناء في الكهف،
فنحن اثناءها مقيدون بجسمنا لا نستطيع ان ندرك الا ما هو محسوس، **وبالرغم من ان هذا المحسوس لا يمثل الا ظلال الحقيقة، فإننا مع ذلك نتعامل معه على انه الحقيقة**،
هكذا فنحن لا نستطيع إدراك الحقيقة في هذا العالم المحسوس، بل يتعين بلوغها في العالم المعقول عن طريق التحرر من قيود الحواس والحسد وممارسة التأمل العقلي الفلسفي، وهذا ما يفعله بالضبط الفيلسوف.

Scanné avec CamScanner

القسم الثاني، التوحيد: المسيحية والاسلام

اولا: المسيحية

المسيحية او الفكر المسيحي احتل مكانا مهما في تطور الافكار السياسية للعالم الغربي، وقد شهدت حوادث قوية بدء بتغيير الامبراطورية الرومانية في القرون الماضية، كما هيمنت على العالم الاقطاعي ونظمه، وكانت احدى اسس النظام الملكي ولا يزال لها تأثير على الرغم من علمنة المجتمعات لا سيما الغربية.

الفصل الاول، الطابع الثوري للمسيحية،

بالنسبة للجانب الروماني، **كان الوحي المسيحي ثوريا**،
فهو **يزعزع الاستقرار لان السيد المسيح ظهر كمحرض سياسي ديني**، وهذا مقلق للرومان، ولم يتقبلوا الامر، اذ **كان يدعو بان يكون جميع الناس لهم نفس القيمة**، الفقراء كالضعفاء، هم سواسية في **مملكة الله** التي يتحدث عنها المسيح،
وكيف سيقبل الرومان بخطاب ديني يقول "**ما فائدة غزو العالم اذا فقد المرء روحه**". واصبح هذا النوع من التعليم الديني خطيرا، اذ اصبح سببا للاضطرابات في فلسطين، وادى الى التشكيك في القيم الاساسية التي كانت قد ترسخت في المجتمع الروماني.

المبحث الاول، المسيحية ليست عقيدة سياسية

من النقاط القوية في المسيحية هي مراعاة الانسان، وفي العالم الروماني يسود المجتمع، والانسان له مصلحة فقط كجزء من المجتمع.
شكل السلطة ليس له اهمية في تعاليم المسيحية، ما يهم هي المزايا الفردية التي يكتسبها كل انسان. ولا يمكن لشكل المجتمع ان يضمن له الخلاص، من ناحية اخرى **المسيح لا يوجه الى طريقة تنظيم المجتمع السياسي**، ولا كيف يجب ان تكون الحكومة ولا شكلها، **فهو يربط مملكته بالآخرة**،

المطلب الاول، مراعاة المسيحية للتنظيم السياسي

يلخص الفكر المسيحي وتعاليم المسيح في انجيل القديس ماثيو(St Mathieu)،
حين طرح عليه اليهود "**اخبرنا بما يبدو لك: هل يجوز دفع الجزية الى القيصر؟**
اجاب يسوع الذي كان مطلعا على افكارهم الشريرة، لماذا تحاولون ايقاعي في الفخ ايها المنافقون؟ اروني العملة التي تدفع بها الجزية" وقدموا له صورة العملة، فسالهم، "لمن هذه الصورة وهذه الكتابة؟" فأجابوه، لقيصر، ثم قال لهم قولته المشهورة "اعطوا لقيصر ما لقيصر، ولله ما هو لله".

من هذا الحوار نستنتج استنتاجين:
*الاول سياسي، **لانهم ارادوا احراج المسيح في عيون القيصر، ذلك ان عدم دفع الجزية هو تمرد على السلطة**،
*الثاني ديني، لان الهيرودين **يريدون ان يضعوا المسيح في تناقض** الشخص الذي يعلن نفسه مسيحا، **فهو لا يريد تحرير اليهود اذا اوجب دفع الجزية ولا يكون المسيح حقا**، او اذا **قال بعدم دفعها، فهو متمرد على السلطة الرومانية.**
ومن رد المسيح، يتضح ان هناك مجتمعين هما المدني والديني،
ويجب على الانسان ان يمارس الفضيلة لكسب رضى الله،
كما يجب عليه ان يذعن لالتزامات المجتمع المدني لكي لا يكون متهما بعدم الانصياع لاوامر السلطة الحاكمة، وبالتالي يعتبر خارج القانون.
وفي اجابة المسيح معنى بان **هناك ثنائية المجتمعات، وهذا امر غريب على الفكر الروماني واليهودي**، لان في **روما يشارك الشخص بشكل كامل في المجتمع وفي جميع مجالات الحياة**، وعند **اليهود شريعتهم الالهية تهتم بجميع مناحي الحياة وتعطي قواعدها للتنظيم الاجتماعي.**

المطلب الثاني، تعليم الرسل (القديس بولس St Paul):

كان **دور هؤلاء الرسل والوعاظ هو شرح تعاليم المسيح**، وكانت رسالة هؤلاء الرسل موجودة بشكل اساسي في الرسائل التي وجهها القديس بطرس والقديس بولس الى المجتمعات المسيحية الاولى، حيث كان عددهم قليل وموحد حول قانون مشترك وارادة المساعدة المتبادلة.

Scanné avec CamScanner

المطلب الثالث، اساس السلطة المدنية:

تعاليم المسيحية تميز بين المجال الديني والمجال المدني، ويبدو ذلك في تفسير الانجيل الصارم، **فكل المسيحيين هم مواطنون كباقي الاخرين**، ويجب ان يتصرفوا بهذه الصفة، فالرسل والوعاظ كانوا يحاولون تجنيب الطائفة المسيحية في بدايتها، المشاحنة الاجتماعية والسياسية التي قد تكون خطيرة عليهم.

فالمسيحيون كانوا يحاولون تصحيح الظلم القائم من خلال الاعمال الخيرية، **فلم يكن هناك تنظيم المسيحي للمجتمع**، بل هناك طريقة مسيحية للعيش والوفاء بالالتزامات المدنية لتفادي الاصطدام مع باقي المجتمع.

وقد حدد القديس بولس في رسالته الى الرومان اساس السلطة الدينية، "على كل شخص ان يخضع للسلطات العليا، لأنه لا توجد سلطة لا تأتي من الله، والسلطات الموجودة هي التي اقامها الله نفسه، وكل من يقاوم السلطة المدنية فكانه يقاوم سلطة الاله، والقاضي ما هو الا مسير من الله لمصلحتك".

ففي الحين الذي يقول الانجيل هناك مجالين منفصلين، يؤكد بولس ان كل سلطة تأتي من الله، ومن واجب المسيحيين الخضوع لها، لان القضاة اى الحكام ووكلاؤهم هم خدام الله لما فيه خير الجميع،

اي ان **هناك الاصل الالهي للسلطة وهو ما يمنحها الاستقرار والجلال**. ويجب الاشارة الى انه **وان كانت كل سلطة تأتي من الله، فانه لا يوجهها، ولا يسيطر على تصرفات أولئك الذين يمارسونها، ولا تعبر افعالهم عن ارادة الله.**

المطلب الرابع، الخضوع للسلطات المدنية:

كان القديس بولس يرى ان هناك خطا ديني في عصيان المسيحيين للسلطات المدنية، "من يقاوم السلطة يقاوم الترتيب الذي انشاه الله".

ويمكن تفسير هذا الموقف بعدة اسباب:

-اراد القديس، الروماني الاصل، **الطاعة للحفاظ على الامبراطورية**، وابعاد المسيحيين عن تهمة المساهمة في تدميرها،

-من جهة اخرى اراد تأسيس **تفاهم بين المجتمع المسيحي والسلطة التي كانت في التقليد المسيحي،**

وكان يقول توماس الانطاكي (St Thomas d'Antioche) **"يجب ان نعطي لقيصر واولئك الذين يمثلونه ما لهم الولاء التام، لأنه وان لم يكن قيصر هو الله، فهو حتما الرجل الذي اسسه الله".**

وهذا الموقف بهذا المعنى من طاعة الامبراطور، لم تكن مقبولة من المسيحيين، لان القيصر كان غير مقبول لديهم، مما جعلهم عرضة للاضطهاد، اذ اعتبروا متمردين. وبالرغم من ذلك وافق المسيحيون على الدعاء لقيصر لان الله انشاه، وبالتالي سلطته كانت شرعية.

المطلب الخامس، الامبراطورية والمسيحيون:

ظهور المسيحية ادخل في الحياة السياسية الرومانية معطى جديدا، **فقد اعتبر عنصرا اساسيا في الحياة السياسية**، ويجلب الى المدينة الدولة، الخلاص والسلطة، مما يقوي السلطة ويجعلها مقدسة، مما جعل **العبادة اهم عمل مدني بل انه عمل وطني.**

بعد فترة قصيرة من الاستقرار لبضع سنين بين المسيحيين والامبراطورية الرومانية، اصبحت العلاقات متضاربة والمسيحيون مضطهدين، ولم يجد المسيحيون مكانهم في الامبراطورية الرومانية الا في وقت لاحق بعد ان تم تحويل الامبراطورية الرومانية الى المسيحية. وقد تناسب هذا العصر المسيحي مع بداية حكم البلافيين (Flaviens) والانطونيين (Antonins) مع فترة كانت روما في اوج ازدهارها في شتى الميادين السياسية والعسكرية والفكرية والفنية.

وهكذا في الحين الذي **مورس الاضطهاد ضد المسيحيين حيث كانت ديانتهم غير مرغوب فيها، عاش اليهود ومجموعة من الطوائف في احترام**، وقد بدأت اولى الملاحقات القضائية تمارسها المحكمة اليهودية (Sannedrin)، وحياة القديس بولس الذي اعتقل في القدس سنة 57، والذي طالب كمواطن روماني ان يتم تقديمه امام اختصاص سلطة مدنية.

كما كان نيرون (Néron) اول امبراطور روماني اعدم العديد من المتدينين المسيح بذريعة تهمة احراق روما الذي نسب الى المسيحيين، وبالتالي حوكموا كمجرمين.

وفي وقت لاحق بدا وضع المسيحيين يتحسن شيئا فشيئا، خصوصا مع انتشار المسيحية في اوساط الطبقة العليا وحتى في المحيط الامبراطوري.

Scanné avec CamScanner

المبحث الثاني، افكار القديس اوغستين (St Augustin) السياسية:

ولد القديس اوغستين (354-430) في نوميديا حيث كان استاذا للبلاغة، درس في قرطاجة وميلانو، اصبح كاهنا عام 392، واسقفا عام 396.

تميز فكره بوضع مبادئ تحكم العلاقة بين السلطة والدين،

تميز مذهبه بتأثير **المانوية** (Manichéisme) **والافلاطونية**، وغالبا غير سياسي.

وكان لعمله الشهير مع مدينة الله (La cité de Dieu)، حيث يتعامل مع تنظيم الدولة وانعكاسها اللاهوتي، تأثيره على العقيدة في هذه الفترة وبداية العصور الوسطى، وقد تفوق بسرعة على حدود الكتابة الجدلية لتصبح انعكاسا للتفكير في التاريخ والمدينة الدولة.

المطلب الاول، الكنيسة والدولة حسب القديس اوغسطين

كانت المهمة الاولى التي قام بها اوغسطين هو انتقاد المسحيين كونهم سبب كل شرور الامبراطورية،

اما **المهمة الثانية فهي التفكير في طبيعة السلطة في اطار العقيدة المسيحية**،

اعتمد في لاهوته على التمييز بين مدينتين، وهما "**حُبّان بَنَيا فكرتين، حب الذات دفعت الى ازدراء الاله، ويعني بها مدينة الارض، وحب الله دفعت الى ازدراء الذات، ويقصد بها مدينة الله**"،

هاتان المدينتان اللتان تشتركان في الانسانية، **لا يمكن استيعابهما في السماء والارض**، ليس هناك تعاقب في زمن هاتين المدينتين بل التعايش، وسوف يعيشان حتى نهاية الوقت.

وهنا يجب الاشارة الى ان الله هو مصدر كل سلطة في المدينة عند اوغسطين.

وبالتالي التمييز بين القوة الروحية التي تمثلها الكنيسة، والقوة الزمنية، واستقلالهما المتبادل الذي يواكب تعاونهما الوثيق، والتفوق الاخلاقي للروحي، كل هذه المواقف تقاسمها اوغسطين مع الاباء مثل، القديس ابروز (St Ambroise) اسقف ميلان، والقديس يوحنا كرسوتومي (St Jean Chrystome) بطريرك القسطنطينية.

وعلى الرغم ان هذه الفكرة ولدت مع القديس بولس قبله، الا ان اوغسطين اعطاها شكلها وقيمتها الحقيقية التي في مذهبها تنير التاريخ كله، **هنا لم تعد مملكة الله التي تخلف مملكة الارض**، لقد تخلى اوغسطين عن كل منظور مألوف، **اي الاعتقاد في عهد الارضية من المسيح وتلك المختارة بعد طرد المسيح الدجال**،

بالنسبة لهاتين المدينتين، وفقا لاوغسطين، فالمدينة ليست معطى طبيعي، لان الانسان يمكن ان يعيش بمفرده وان كان عنده ميل طبيعي للعيش مع الاخرين في المجتمع، انه ميثاق المجتمع هو الذي اسس للمدينة، التي اطلق عليها اسم مجتمع الطبيعة "**الشعب هو رابطة بين جمهور متناسق يتوحد للاستمتاع جماعة مع الاشياء التي يحبها بقلب واحد**"،

الفرق بين المدينتين صعب، فالله وحده قادر على معرفة المدينة التي نحن منها، بالنسبة لاوغستين، **مدينة الارض ليست فاقدة للمصداقية، فهي تختلف عن مدينة الله فقط لأنها تتألف من اشياء قابلة للهلاك والزوال، بينما مدينة الله ابدية.**

يبقى ان نعرف ان مصدر السلطة في المدينة عند اوغسطين **ان الله هو مصدر كل سلطة في المدينة**، تنتمي هذه المدينة الى الله، **لكن السلطة توزع وفقا لعمليات متنوعة** جدا (الوراثة، الانتخاب، او السحب)، والله لا يتدخل في هذا التوزيع بل يعتمد اسبابا ثانية.

"**بما ان الله هو منظم كل شيء، فمن المستحيل ان يرغب في ترك ممالك الارض بعيدة عن العناية الالهية**"، بعبارة اخرى، **ان تاريخ المجتمعات السياسية بحد ذاته، ليس متروكا للصدفة كما انه لا يوجهه الله بالكامل،**

بهذا يعترف اوغسطين بالأصل الالهي للسلطة، لكنه يقول بان الله لا يرتبط بهذا الشكل من السلطة.

الا ان الغموض الاول عند اوغسطين (وقد تكون متأصلة في الفكر المسيحي كله)، وفقا للمحتوى الذي يعطيه لكلمة "الحق" (Droit) قد ينكر وجود دولة اصلية على الارض، او اعطاء هذا الاسم لجميع المجتمعات، ولإنكار عظمة الامبراطورية الرومانية، يبين ان العدالة الحقيقية هي عدالة الله،

Scanné avec CamScanner

وفي الاخير، كيف تصور اوغسطين علاقة الكنيسة بالدولة؟
وكيف يتصور الدولة او المجتمع المدني او السياسة بالمعنى الواسع؟
على المسيحي ان يتحلى بالخطة الالهية، سيكون من غير المتصور ان الله اراد ان يترك ممالك الشعوب، وهيمنتهم وعبادتهم خارج القوانين والعناية الالهية،
في "مدينة الله" وكتابات اخرى، اوغسطين يقول بان لكل سلطة مجالها في الاستقلال التام:
***للدولة المصالح المادية، والحياة الخارجية، والعقوبات المادية،**
***وللكنيسة المصالح الروحية، والحياة الداخلية والعقوبات الروحية البحتة،**
ومع ذلك تبقى الكنيسة في المرتبة الاولى، واعلى، لان اختصاصها يمتد للكون، ليست محدودة ومتغيرة، فللكنيسة سمة الابدية، الى الحد الذي يجعلها تكون المدينة السماوية،
في نظامه، المجتمع الديني والمجتمع السياسي كلاهما كامل ومثالي، ومستقل ومحصن ضد اي تدخل، **لكن ترتيب الكنيسة، الذي يميل الى الترتيب المطلق للمدينة السماوية، هو نظام اعلى.**

المطلب الثاني، الثنائي الكنيسة- الدولة

عندما يتعلق الامر بوظائف السلطة، فهي وزارة تضم ثلاث وظائف رئيسية،
***خدمة القيادة**، وهي **خدمة لشخص ما لان لديه صفات وقدرة معينة**، تلزم خدمة الرعاية الاجتماعية اولئك الذين يخضعون للسلطة بعدم ارضاء كل ما يرغب فيه الشعب، **ولكن ان تقرر وفقا لما فيه مصلحته،**
***على الحكومة ان تعمل على البحث عن العدالة والفضيلة للجميع،**
*واخيرا فان **وظيفة المجلس** "يجب ان تكون السلطة مقبولة كخدمة وان تكون بمثابة نعمة".

تسمح العلاقات بين الامبراطورية والكنيسة بقياس شكلي للسلطة:

***يجب ان يكون القطاعين مستقلين عن بعضهما البعض**، ومع ذلك، **تخضع الكنيسة للدولة كمؤسسة انسانية والكنيسة تجلب للدولة حقيقة انها مدرسة الاخوة** وانها تساهم في اقامة الخير في العلاقات بين المواطنين.

***القديس اوغسطين ضد الامبراطوريات الكبيرة، لأنها في خطر دائم يتهدده الانقسام وتتميز بروح الغزو.**
نلاحظ مع مرور الوقت ان النظرية الشخصية للغاية للقديس اوغسطين لمدينة الله، تميل الى **اظهار انه يوجد للمسيحيين شكل من اشكال المجتمع يضمنه الله**، غير قابل للاختزال لجميع المجتمعات الارضية والذي نجا من جميع المخاطر التي كانت تحدق به، **"فروما ليست ابدية، لان الله وحده ابدي"**،

***كان تأثير فكر اوغسطين كبيرا، فقد تحولت فكرة فصل الكنيسة عن الدولة بسرعة لصالح فكرة وزارية للسلطة، لان الامبراطورية مسيحية، وبالتالي فهي تدعم السلطة التي عليها تقديم الولاء الى الكنيسة.**

المبحث الثالث، تفوق البابوية

احتلت الكنيسة مكانة مركزية في العالم الاقطاعي، لهيمنة المسيحية في العالم الغربي، وهي تميل الى السيطرة على المجتمع.
وتسبب انهيار الامبراطورية الرومانية في اضطرابات كثيرة في حياة الكنيسة،
في مواجهة هاته الازمة، ظهرت حركات اصلاح، وتقرر عام 1059 ان **يعين البابا عن طريق الانتخاب** من قبل الاساقفة الكاردينال، وتأكيده من قبل الكاردينال ورجال الدين وعامة الشعب،
صورة اخرى توضح العلاقة بين الكنيسة والسلطة المدنية، في البداية تنتمي جميع الصلاحيات الى الكنيسة التي **تفوض الى الملوك السلطة الزمنية كمندوبين**، ولا يمكنهم ممارسة هذه الصلاحيات الا وفق رغبات الكنيسة، كما **يمكن ازالتها ان اسيئ استخدامها**، **وللضغط على الملوك يتمتع البابا بإمكانية حرمانهم من اى سلطة، لكن هناك حدود لسلطة الكنيسة التي يمثلها البابا.**

Scanné avec CamScanner

التفكير الاخلاقي والسياسي للفلاسفة العرب والمسلمين

السياسة في الفكر الاسلامي هي فن التدبير، وهي تعني القيام على امر المجتمع بما يصلحه، والاسلام دين ودولة، اي ينطوي على جانب ايديولوجي، بمعنى منظومة فكرية تستهدف تنظيم المجتمع في شتى قطاعاته السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية ...

كما ان الاسلام عقيدة وشريعة، ينطوي على مجموعة من القوانين الملزمة للكافة من حكام ومحكومين،

الفكر الاسلامي الكلاسيكي،

العلوم السياسية من العلوم التي لم تحض بكثير من العناية عند المفكرين الاسلاميين، باستثناء بعد التدخلات المعينة التي كانت محدودة ضمن عمل علمي شامل، ولا يعرف سبب اهمالهم لهذا الموضوع رغم اطلاعهم على الفلسفة اليونانية واعجابهم بها،

ولادة الدولة الاسلامية،

يرى البعض انه لا يوجد نظام سياسي يحدده الاسلام، وان النظام الذي استقر في اطار تطور الوعظ يعتمد على نموذج قائد الحرب الذي فرضته الظروف، وترك هذا المجال مفتوحا في استخدام القوة، وكانت الفتوحات الاسلامية واحدة من ملامح الدولة الاسلامية.

على العكس من ذلك، يرى اخرون ان المجتمع المسلم المولود في مجتمع قبلي بدون دولة قد اضطر بسبب الظروف الى تنظيم نفسه في دولة منذ البداية تقريبا، فحين يصبح المرء مسلما فهو يلتزم في نفس الوقت بكل قواعد الدين التي تنظم مجوعة من الممارسات التي كانت ملتزمة بالمراقبة وبتنظيم من نوع سياسي، وبالتالي كان المسلمون في حاجة الى حكومة تنظم وتدير شؤونهم، وفي هاته الظروف سيكون الخليفة معادلا للحكومة، وكان له سلطة اما محددة او مطلقة.

هل كان الرسول ﷺ رئيس دولة؟

رغم انكار البعض وجود نظام للحكم وتنظيمه في ذلك الوقت، وكذلك اساليب الادارة في الدولة الاسلامية لم يكن له وجود واضح وفريد في زمن الرسول ﷺ،

الا ان هناك ميل للاعتقاد ان الرسول ﷺ قد اسس دولة بالمعنى السياسي والمدني للمصطلح،

الاشكالية التقليدية لشرعية السلطة،

قبل تحليل حالة وطرق تعيين الخليفة، نشير ان **الخليفة هو الحاكم الاسمي للمسلمين وامامهم**،

ويعرفه ابن خلدون "**ان الخليفة يتكلف بتوجيه المجتمع بأكمله وفقا للأحكام الشرعية**"، **فوظيفة الخليفة هي في الواقع مؤقته**، ومهمته تهدف الى حماية الدين وتنفيذه في ادارة الحياة الدنيوية.

وسلطة الخليفة، فيها اطروحتان:

الاولى، تقول بان الخليفة يستمد سلطته وقوته مباشرة من الله،

الثانية، ترى ان الخليفة يستمد سلطته من المجتمع، وتعتبر الخليفة في الواقع هو ممثل للامة.

وضعية الخليفة في الدولة،

حولت الدولة العثمانية الخليفة الى سلطة روحية،

طريقة تعيين الخليفة، الخلافة يقصد بها خلافة رسول ﷺ في **حراسة الدين وسياسة الدنيا من خلال حمل الناس على التزام الشرع في امورهم.**

هناك اجماع على وجوب الخلافة كضرورة شرعية، لأنها اداة تحقيق الاستقرار والامن داخل المجتمع.

هناك ثلاث طرق او اجراءات لتعيين الخليفة:

1-تسمية الخليفة من طرف السلف،

2-تعيين الخليفة بالوسائل الانتخابية، اي عقد بين الناخبين ويمثلهم العلماء واعضاء الامة والمجتمع،

3-تعيين الخليفة بعد الفتح (خصوصا بعد الفتوحات الاسلامية)،

Scanné avec CamScanner

تطور الفكر العربي الاسلامي
سنتوقف عند الفارابي، وابن باجة، وابن خلدون، وابن رشد

الفارابي او المجتمعات السياسية (260-339ه)

ولد الفارابي في مدينة فاراب بخراسان
كان الفارابي **يجيد معظم اللغات الشرقية بالإضافة الى اليونانية**، كان **زاهدا في حياته لم يتزوج**، وعاش فقيرا رغم قربه من سيف الدولة الحمداني، وقد آثر الفارابي حياة الزهد والتقشف فلم يتزوج، ولم يقتن مالاً، ولم يشأ أن يتناول من سيف الدولة إلى أربعة دراهم في اليوم - كما يذكر كثير من الرواة - ينفقها فيما يحتاج إليه من ضروري العيش، وقد اكتفى بذلك قناعة منه،
يرى الفارابي ان هناك بين المجتمعات البشرية المدينة العظيمة، والمتوسطة، والصغيرة، وهي المجموعات الاجتماعية المثالية.

الكبيرة هي من يجتمع ويساعد فيها الناس بعضهم بعض،
المتوسطة هي الامة نفسها،
الصغرى هي التي تجمع في المدينة،
هذه المدينة هي الدرجة الاولى من المجتمعات المثالية.

يرى الفارابي ان في الانسان نوع من الارادة التي هي رغبة مولودة من عقله، يطلق عليها الارادة الحرة، او الحكم الحر، هنا يتدخل ما هو شخصي للإنسان ويتم استبعاده عند الحيوان: **ان الرجل قادر على فعل ما هو محمود وما هو جميل مما هو قبيح الذي يبرر الثواب والعقاب.** ان **اجتماع هذه الوصايا الثلاث مجتمعة في الانسان تمنحه القدرة على فعل او عدم بذل جهد للسعادة او الخير والشر او ما هو جميل وما هو قبيح.**
الهدف من كل هذا هو تحقيق السعادة والخير المطلق، وكل ما هو مفيد للوصول الى السعادة واكتسابها امر جيد، ليس في حد ذاته، ولكن بسبب ما يخدم السعادة، وكل ما يعيق السعادة فانه شر مطلق.

ابن باجة، الحذر والحكمة

وُلِد في سَرَقُسطة Zaragoza في الثغر الأعلى من الأندلس، ألمّ بعلوم الثقافة الإسلامية في عصره، وبعلوم اليونان، واشتهر بتضلّعه في الفلسفة والطب والموسيقى، ونظم الشعر. تُوفِّي في شهر رمضانَ عامِ 533 للهجرة (1138م)، **ومن المُعتقَد أنّه ماتَ بواسطة سُمّ وضعَه له طبيبٌ لم يكن على علاقة جيّدة به.**
ترك تعليقات على منطق ارسطو، وهي اطروحة بعنون "رسالة الوداع لبولس الرسول"، يتناول فيها مختلف القضايا المتعلقة بالأعمال الانسانية، والغايات والاغراض والفضائل،
نتذكره ايضا في "رسالة بولس الرسول الى العقل الفكري مع الانسان" و"النظام الانفرادي"،

-**الحذر الفاضل عند ابن باجة**: استخدام الاكاذيب يتم تقديمه فقط في سكان المدن "غير الكاملة" للحصول على السعادة، ومع ذلك فان الشيء الخاطئ ليس في مجهود البحث بل في التصريحات المضللة. كل هذا يمكن تعميقه في العلوم السياسية، اذ ما نسعى اليه في الطريق الذي نحن فيه هو النظام الانفرادي من بين الاشكال الروحية الخاطئة، هناك نفاق وخداع وغيره من العيوب المشابهة، يتخيل المرء الحكمة التي يتعامل بها ارسطو في الكتاب السادس **"علم الاخلاق لنيكومارك"**، وعندما يعتزمون المراهنة على الشروط التي يطرحها بشان توخي الحذر بشان كونه فاضلا فان ذكائهم سينحرف عن الصواب، والكثيرون لديهم فكرة ان مثل هذا الكلام يشوبه عدم الفهم والغباء، وعندما ننظر في عواقب كل هذا فسيظهر جليا ان الحقيقة هي عكس ما يفكرون فيه.

-**تصرفات الانسان، هدفها المدينة الفاضلة: يمثل ابن باجة حالة شبيهة بسقراط**، مع اختلافات، فابن باجة مارس السياسة فعلا، ولمدة ليست بالقصيرة، عايش فترة انهيار حكم الطوائف،
عند ابن باجة، **عندما يكون الرجل جزء من المدينة فان كل تصرفاته هي في مصلحة المدينة**، وهذا يحدث حصرا في مدينة ممتازة، اما بالنسبة لما يحدث في النظم الثلاث الاخرى (تيموقراطية، ديمقراطية، فوضوية) او في المدن التي تضم خليطا من النظم الثلاث، فهي تستبعد كل مواطن يعيش هناك من السعي لتحقيق هذه النهاية، **وما هو ضروري من الامور فهو شائع للجميع، ولكن ما يفوق الضروري، فهو سعي من اجل الملذات**، وهذا كله من اجل الجسم لا غير، والشخص الذي يجعلها هدف حياته ليس سوى رجل جسدي، يسعى وراء اللذات فحسب.

Scanné avec CamScanner

مسار ابن باجة يشبه مسار سقراط، لم يختر الانسحاب من المعركة الفكرية، ومن المسؤولية السياسية، ومن التزام الفيلسوف، بل انخرط بكل قوة في هموم المرحلة بنوع من الحرقة والاسى، وتلك دلالة على المواطنة الغيورة والجريئة، في ظل الظرفية التاريخية، **عاش ابن باجة وامامه السؤال القوي**، اذ قوة القول في قوة السؤال، **كيف يتعايش الفيلسوف مع محيط ليس العقل فاعلا فيه؟ ولا مؤسسا له؟ في محيط يرسم غايات ليست غايات العقل**،

ليس امام الفيلسوف الا الاحتمالات التالية:

1-**الرجوع الى الوراء**، والبحث عن نموذج فلسفي حدث في التاريخ وهو امر لم يقع،

2-**الفرار الى الامام عبر تصور المدينة الفاضلة**، (كما فعل افلاطون)

3-**الدعوة الى ممارسة العنف ضد المدن الفاسدة**،

4-**اختيار الطريق الصوفي القائم على الانفصال بين وطنين**، الوطن الواقعي (الفاسد)، ووطن الذاتية الروحية.

5-**اختيار الانزواء الذاتي الفكري والعقلي**، وتعايش الذات مع الوطن الواقعي، كمرحلة مؤقتة، يبدا فيها تأسيس الوعي بها.

الا ان ابن باجة كان اختياره على الرغم من مشيئته الأرسطية المؤمنة " **بالانسان الحيوان الاجتماعي بطبعه**" التوحد، والوحدانية هو الموقف الذي جسده كتابه "تدبير المتوحد".

-**الاجراءات الموجهة نحو الاشكال الروحية**، بالفلسفة حاول ابن باجة تخليص الاندلس من الفقهاء المتشددين، **ولقب "ابو الفلسفة العقلانية العربية"**، وذكره ابن طفيل في قصته **"حي بن يقظان"**

عند ابن باجة ما يميز الانسان عن بقية المخلوقات هو العقل، "كل حي يشارك الجمادات في امور، وكل انسان يشارك الحيوان في امور، **لكن الانسان يتميز عن الحيوان غير الناطق والجماد والنبات بالقوة الفكرية**، ولا يكون انسانا الا بها".

واطلق على ابن باجة بفيلسوف السعادة او العقل،

قسم ابن باجة الناس الى ثلاث منازل،

اولها، "المرتبة الجمهورية" وهؤلاء لا ينظرون الا للمعقول،

ثانيا، "المرتبة النظرية" فهؤلاء ينظرون الى الموضوعات اولا، والى المعقول ثانيا، ولأجل الموضوعات،

ثالثا، "مرتبة السعداء" وهم الذين يرون الشيء نفسه، وهي المرتبة الاعلى لدى ابن باجة،

كما **فحص الفضائل الاخلاقية مثل الكرم والشجاعة والاحسان والوداعة والصداقة**،

وعن فلسفته الخاصة، تصور عدة مستويات حول مكانة الانسان ودرجته،

-ادناها عنده، الانسان البهيمي، الذي **يقوده هواه وتسيطر عليه انفعالاته وجوارحه**،

-ثم درجة اعلى، الانسان الذي يفكر تفكيرا نظريا،

-ثم اعلاهم شانا، ذلك الذي يتحقق لديه العقل في اكمل صوره، فيدرك الاشياء عن طريق الحدس،

اي من اعماقه وداخله، بعد معاناة وتدرج وتدريب.

الخلاصة التي وصل اليها ابن باجة، ان انسانية الانسان لا تتحقق فعليا الا عند اكتمال القوة الفكرية، والقوة الفكرية عنده دالة على الخروج من دائرة المشروط الى اللامشروط، ومن الضرورة والانفعال الى الفعل والاختيار،

والاهم انها لحظة الانفصال النهائي بين الفعل الحيواني والفعل الانساني، وبلغة الهيغيلية الاحتواء والتجاوز.

Scanné avec CamScanner

اطروحة ابن خلدون

ولد عبد الرحمان بن محمد بن خلدون في تونس عام 1332م، وتوفي بالقاهرة عام 1405م، زار معظم الدول العربية، من اهم كتبه "المقدمة".

تحليل السلطة عند ابن خلدون،

حسب ابن خلدون الاسلام دين يربط الرسالة الدينية بالعمل على تحقيقها على الارض،

منذ البداية يقرر ابن خلدون ان احكام السياسة القائمة على النظام الدنيوي (طريق خراب للناس)، فهي تحصرهم في مصالح الدنيا فقط، وتقتل فيهم الجانب الاخلاقي ووازع الضمير وترتفع بحريتهم الفردية ومصالحهم الذاتية على مصالح الامة ومصالح الملة.

وعندما كان ابن خلدون يتحدَّث عن نظريته في" أن الدولة لها أعمار طبيعية، كما للأشخاص"، وهي النظرية التي تمثِّل جوهر فكره في الدورة العضوية للدولة، أو للحضارة حسب فهم بعضهم، كان القرآن هو مصدره لهذا التصور، ونحن نرى هذا جليًا في قول ابن خلدون: "إن الدولة في الغالب لا تعدو أعمار ثلاثة أجيال، والجيل هو عمر شخص واحد من العمر الوسط، فيكون أربعين، الذي هو انتهاء النمو، أو النشوء إلى غايته، قال - تعالى :- ﴿ حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً ﴾ (الأحقاف: 15)؛ ولهذا قلنا: إن عمر الشخص الواحد هو عمر الجيل، ويؤيِّده ما ذكرناه في حكمة التِّيه الذي وقع في بني إسرائيل، وأن المقصود بالأربعين فيه، فناء الجيل الأحياء، ونشأة جيل جديد آخر، لم يعهدوا الذل ولا عَرَفوه.

لقد صمَّم ابن خلدون نظرية العمران - أو المجتمع الإنساني - على أنه **مجتمع"إسلامي" الحكومة والرعية**، وقد خصَّص المقدمة كلها - إلا القليل - لهذا الأمر، **وقرَّر أن يكون الحكم خلافة**، وأن **الخلافة لحراسة الدين وسياسة الدنيا**، **ورفض الحكم الدنيوي العلماني العقلي**، **والحكم الطبيعي الشهواني**، وحدَّد المعالِم الكبرى لنظام الحكم معتمدًا على الرسالة التي وجَّهها طاهر بن الحسين إلى ولده عبدالله بن طاهر، لما ولاَّه المأمون الرقة ومصر وما بينهما، كما **حدَّد معالم نظام القضاء وآدابه**، **معتمدًا على الرسالة التي وجَّهها الخليفة العظيم عمر بن الخطاب إلى الصحابي الجليل أبي موسى الأشعري.**

إن أحد الباحثين الغربيين، وهو (دي بوير) الهولندي، يذكر **أن الدين لم يؤثِّر في آراء ابن خلدون العلمية، بقدر ما أثَّرت فيه آراء ارسطو وافلاطون**. ويشير باحث آخر - هو (ناتانيل شميت) الأستاذ في جامعة كورنل بأمريكا - إلى أن ابن خلدون إذا كان يذكر خلال بحثه كثيرًا من آيات القرآن، فليس لذكرها عَلاقة جوهرية بتدليله، ولعله يذكرها فقط ليحمل قارئه على الاعتقاد بأنه في بحثه متَّفِق مع نصوص القرآن.

المنهج التجريبي الخلدوني،

يعتبر ابن خلدون مؤسس المنهج العلمي التجريبي، حيث **اهتم بوصف الأحوال الاجتماعية والسياسية كما هي قائمة، ولم يهتم بالدولة المثالية**، وقد تميز منهجه بما يلي:

1-**الاعتماد على الملاحظة للظواهر بمختلف جوانبها من اقتصادية وثقافية وعقيدية،**

2-**استهداف الوصول إلى قوانين وقواعد عامة لتفسير تطور الظواهر والعلاقة فيما بينها**، ومثال ذلك قوانينه الخاصة بتطور الدول وأنظمة الحكم داخلها ومسببات هذا التطور من عوامل داخلية وخارجية.

نظرته للمجتمع ونشأة الدولة،

يرى أن الانسان اجتماعي بطبعه، لا يستطيع أن يعيش منفرداً ولابد له من التعاون مع آخرين من أجل إشباع سائر حاجاته، **ومن هنا نشأ المجتمع**. **ولكي تستقيم الحياة الاجتماعية كان لابد من وجود سلطة تجمع كلمة البشر وتصلح أحوالهم** حيث إن الأصل فيهم هو الأنانية والميل للعدوان، إذن **فدور السلطة السياسية هو ضبط سلوك البشر وتحقيق الاستقرار في ربوع المجتمع.**

Scanné avec CamScanner

مراحل تطور الدول

في تطورها تمر الدولة بمراحل خمس هي:

1-طور النصر والاستيلاء على الحكم من أيدي حكم أو دولة سابقة،
2-طور الفراغ والدعة لتحصيل ثمرات الملك وفيه تسود الراحة والطمأنينة،
3-طور الاستبداد أو الانفراد بالسلطة والتنكر لأهل العصبة،
4-طور القناعة والمسالمة ويكون الحاكم خلاله قانعاً بما ورثه عن سابقيه،
5-طور انقراض الدولة وزوالها نتيجة الإسراف والتبذير،
وبناء عليه فإن حركة الحضارات الإنسانية والدول هي في استمرار وتواصل من صعود وهبوط.

نظم الحكم

يقسم ابن خلون الحكومات إلى ثلاثة أنواع رئيسية وهي:

1-**الحكومة الطبيعية** برئاسة حاكم مستبد، وتقوم على حمل الكافة على مقتضى الغرض والشهوة،
2-**حكومة الملك** وهي تستند إلى العصبية، وتقوم على حمل الكافة على مقتضى النظر العقلي في جلب المصالح الدنيوية ودفع المضار.
3-**الخلافة**، وتعني حمل الكافة على مقتضى أحكام الشرع في كل ما يتصل بمصالحهم الدنيوية والأخروية، فهي خلافة صاحب الشرع في حراسة الدين وسياسة الدنيا، وهي قد تختلط بالعصبية والوازع فيها ذاتي قوامه الاقتناع.

الخلافة تتم بالاختيار الذي هو فرض كفاية على أهل الحل والعقد ويشترط في الإمام العدالة، والعلم، والحكمة، وسلامة الحواس والأعضاء، وأشار إلى الاختلاف حول النسب القرشي وقال بأن الخلافة قد تنقلب إلى ملك.

أهم خصائص فكر ابن خلدون

1-قوله بأن الظاهرة السياسية تتفاعل مع غيرها من الظواهر الاجتماعية (وهو يعتبر مؤسس علم الاجتماع السياسي).
2-تميز منهجه بالتجريبية، ويلاحظ ذلك من خلال دراسته للتاريخ ومتابعة التطورات التي تعترى الدول والشعوب.
3-أنه مزج بين المعرفة العلمية التجريبية وما يقدمه الدين من أسس لممارسة السلطة.

والعصبية كما يعرفها ابن خلدون والتي يعتبرها عنصرا مهما في قيام الدول والتي تعني "العلاقة التي تنشئ بين الأفراد الذين تجمع بينهم رابطة الدم أو رابطة الحلف أو الولاء بالإضافة إلى شرط الملازمة بينهم من أجل أن يتم التفاعل الاجتماعي، وتبقى مستمرة ومتفرعة بوجود هؤلاء الأفراد واستمرار تناسلهم، فينشأ بين أفرادها شعور يؤدي إلى المحاماة والمدافعة وهم يتعصبون لبعضهم حينما يكون هناك داع للتعصب" لا تحيط بمفهوم العصبية المنبثق من التصور الإسلامي الذي في أصله يذم فكرة التعصب للقبيلة والرأي والدم، ويصهر جميع أفراده في قالب الوحي والتعصب المطلق له دون باقي الموجودات ويجعل السيادة للمبدأ لا للقبيلة، وهذه العصبية لا تنتهي بانتهاء تناسل أولئك الأشخاص لأنها ليست منبثقة عن نظرة شخصية إنما مصدرها الوحي الذي كان ولا زال وسيبقى حيا في النفوس مؤثرا منذرا ومبشرا وهاديا إلى سبيل الرشاد.

لم يكن لرجلٍ في مثل عقل ابن خلدون، إلا أن يكون"**رجل تاريخ**" بالمعنى المزدوج، يكتب التاريخ ويفعله، يتأثَّر بالتاريخ ويؤثر فيه، **إنه مؤرّخ وإنسان تاريخي**، وبصرف النظر عن الهدف الذي يسوق من أجله عبدالله العروي النص الآتي - ونوافقه على أن ابن خلدون يمثل: "راويًا مثل غيره من الرواة، عندما يتكلم عن أصول العرب، والبربر، والترك.. شاهدًا بل صحفيًّا، عندما يتكلم عن نفسه وعلى سلاطين بني مَرِين.. مؤرِّخًا يزاحم في الإتقان والنباهة والاطلاع المسعودي أو البيروني، منظِّرًا لقواعد الكتاب التاريخية، مبدعًا لعلم العمران في مستوى فلاسفة عهد التنوير.. كاشفًا عن الحقيقة التاريخية كميزة بشرية"، إلا أن ما لم يُدرِكْه العروي أن كل ذلك كان وَفْق منهج إسلامي، وكان انبثاقه عن روح إيمانية، ولم يكن دنيويًّا أو علمانيًّا.

Scanné avec CamScanner

ابن رشد

ابن رشد هو الوليد محمد وابن ابي القاسم المعروف بابن رشد الحفيد، وكلاهما كان يمارس القضاء في زمن البرابرة من المرابطين، درس الطب والفلسفة والفقه وعلوما شتى، ولد سنة 1126م وتوفي سنة 1198

وتتضمن أعماله ما يقارب مئة ورقة في مجالاتٍ مختلفة انطلاقًا من الفلسفة واللاهوت والطب والقانون والنحو، ويبقى **أشهر اعماله هو ترجمته لأعمال أفلاطون وبالتحديد "الجمهورية."**

وقد اعتَبرَ على عكس الرأي العام أن الفلسفة والدين كلاهما أدواتٌ تمكن الإنسان من البحث ومعرفة السبيل للخلاص البشري. وفي الوقت الذي كان الدين يعني ويهمّ جميع الناس، **بقيت الفلسفة حكرًا على تلك الفئة من الناس التي تمتلك فكرًا وذكاءً أكبر.** حاول أن يظهر التطابق بين المعتقدات الإسلامية وبين معتقدات الفيلسوف الإغريقي أرسطو، وأشهر أعماله تفسيرات لآراء أرسطو حول السياسة والشعب.

بعد فترة قصيرة من ترجمته لفلسفة أرسطو وأفلاطون، كتب آراءه الفلسفية الخاصة في مجموعةٍ شاملة، بالإضافة إلى مجموعةٍ من المؤلفات الفلسفية المختلفة مثل "**فصل المقال في ما بين الحكمة والشريعة من اتصال**"، وكتاب "**الكشف عن المناهج العديلة**". كما ألّف كتاب "**الكليات**" الذي جمع علمه الواسع ومعرفته في الطب، ويُعتقد أنه أول من اقترح مفهوم "**القصور الذاتي**"، حتى أنه وصف القوة بأنها "معدل العمل المبذول في تغيير الحالة الحركية للجسم المادي". وأوضح أيضًا أن الظاهرة وراء تشكيل قوس قزح هو الانكسار وليس الانعكاس كما كان الاعتقاد السائد بين الناس.

وبالإضافة إلى كونه باحثًا في القانون، فقد ألّف الكثير من الكتب في الموضوعات المختلفة مثل كتاب "بداية المجتهد ونهاية المقتصد" في الفقه، ويسمى أيضًا "التمهيد الفقهي المتميز."

انتُقد ابن رشد من قبل خلفاء عصره، **ومُنعت الكثير من أعماله فيما منع من دخول مراكش** (المغرب اليوم)، **لكنه بين أقرانه من المفكرين كان يحظى بمكانة واحترام كبيرين.** تناول ابن رشد العديد من الكتاب المشاهير أمثال دانتي وجيمس جويس في مؤلفاتهم، إشارةً منهم إلى مكانته ورغبةً في معرفة المزيد عن حياته.

قام بتأليف شروحاتٍ مفصلة لأعمال أرسطو، حيث كانت تحليلاً لكل جملةٍ من جمله، **وعندما لم يجد له عملٌ في السياسة، تحول إلى أفلاطون،** حيث **آمن ابن رشد بالكثير من الأفكار التي قدمها أفلاطون كالمساواة بين الرجل والمرأة** وفحص النصوص الأدبية.

حالة القضاء في زمن الرسول ﷺ

الحكومة في الخلافة والاسلام

وفقا للسنهوري، هناك خلط بين سيئان متميزان: مؤسسة الخليفة في حد ذاتها، وتعيين المرشح الاكثر جدارة للاضطلاع بمهام الخليفة، الاول هو مسالة مبدا، والثانية مسالة الناس انفسهم. ومع ذلك، لم يخلط المسلمون ابدا كما يفعل الاستاذ عبد الرزاق بين هذين السؤالين. لقد حلوا دائما الاول بمعنى الطابع الالزامي لآل الخليفة، منذ يوم اعلان ابو بكر، بموافقة بالإجماع على ضرورة المؤسسة لضمان تنفيذ قوانين الاسلام، بالنسبة لمسالة الناس فإننا نفهم ان هناك اختلافا في الراي منذ البداية.

عندئذ كان سيعطي مفاهيم الدين ودولة الدولة المعاني التي لم يكن لها في السياق الاسلامي، عبد الرزاق يأخذها بمعناها الحديث: الدولة كدولة جميع السلطات الثلاث (التشريعية، والقضائية، والتنفيذية)، والدين كمجموعة من القواعد التي تحكم ضمير الانسان وعلاقته بالله. بالنسبة له يؤسس الرسول دولة بالمعنى الحديث للكلمة. في الواقع لم يكن المصطلحان دقيقين الدولة والدين، في الماضي كما هو الحال اليوم،

كانت المؤسسات السياسية تعتمد على اعتبارات دينية في الغالب،

Scanné avec CamScanner